

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعـــة الجيلالـــي بونعامـــة - خميس مليانـة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الانسانية – شعبة فلسفة

أثر الحركة الوهابية في العالم العربي الإسلامي المجتمع السعودي نموذجا .

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص : فلسفة سياسية

إعداد الطالبتين :
- عابد فتيحة
- مختاري بختة

إشراف الأستـاذ:
واحك مـراد

السنة الجامعية : 2016/2015


بسم الله الرحمن الرحیم

التلخيص :

ظهرت حركات إصلاحية في العالم الإسلامي باحثة عن النهضة وككل الحركات إتجهت هذه الحركة نحو تطوير الذات وإحياء الأصول الثقافية والدينية ومن بين هذه الحركات الوهابية أوالسلفية والتي تأسست على يد محمد عبد الوهاب وكثر الكلام حول الرجل حول إستقلاليته أو تبعيته للغرب ونحاول أن نتعرف على حقيقة الدعوة الوهابية : هل كانت فعلا حركة إصلاحية عربية إسلامية أم كانت من نتاج الإحتلال الإنجليزي لمواجهة العثمانيين


فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

المقدمـــــة :

لقد شهد الوطن العربي منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر ،ظهور حركات دينية لكن الموضوع الذي يهمنا هو الحركة الوهابية نسبة إلى محمد ابن عبد الوهاب وهي حركة دينية تقوم على العودة إلى القرآن والسنة ، كانت في أنحاء العالم الإسلامي ، ومن جهة قد كثر النقاش والجدل حول مسألة الوهابية، أو ما يطلق عليه بالسفلية بل في أحيان أخرى نسمع مصطلح سلفية علمية ومرة نسمع السلفية السعودية أو السلفية الأمريكية.

إن قضية الحركة الوهابية قضية ما زالت تشغل الفكر العربي في الوقت الراهن بما أثارته الجماعات المنتسبة إليها من خوض قضايا فكرية وسياسية مرتبطة بالواقع العربي، الشيء الذي أعاد قضيةالنهضة العربية تطرح خاصةمن طرف هذه الجماعةالتي أعطت لها الطابع الراديكالي يهدف إلى النهوض بالمسلمين، فالسلفية الو هابية لا تتبع خط محمد عبده ولا حسن الثبا، لأنها تصفهم بالإسلام المزيف بينما في المقابل ترى السلفيةالوهابية أن النهضة لا تتم إلا وفق تصور إسلام يقوم على حرفية القراءة بفهم سلف الأمة، هذا التصور لاقى محاضرات من داخل الأمة الإسلامية ذاتها، وأثار انقسامات في التيار السلفي النهضوي.

وإذا كان البعض يرى أن السلفية اتجاه فكري طبيعي في الفكر العربي جاء تلبية لطموحات العرب في النهضة والتقدم، وكرد فعل طبيعي ضد التوجه العثماني الراديكالي العربي، رأى البعض الآخر أن السلفية مجرد مؤامرة غربية على العرب والمسلمين لتفتيتهم من الداخل، والعودة بالمسلمين إلى عهود الجاهلية الأولى، فالسلفية في نظر هذا الاتجاه مجرد أداة من أدوات الغرب لتقسيم العالم العربي والسؤال الإشكالي هو ، الذي نرفعه إلى مستوى الإشكاليـــة :

هل الحركة الوهابية كما يطلق عليها الخصوم مجرد أداة من أدوات الغرب لإثارة الفتنة في داخل العلم الإسلامي أم يمكن اعتبار هذه الجماعة رد فعل إسلامي اتجاه التطرف العثماني في اتجاهات النهضة العربية الحديثة هل يمكن القول أن السلفية هي: تطوير للإسلام أم هدم من الداخل؟ وهل كان محمد ابن عبد الوهاب لأداة بيد الغرب وبيد بريطانيا لضرب العثمانيين داخليا ؟.

أهمية البحث:

أسباب اختيار البحث:

يندرج موضوع مذكرتنا تحت عنوان أثر الحركة الوهابية في العالم العربي اللاإسلامية الذي يعتبر من أهم الموضوعات في كلية العلوم الإجتماعية والإنسانيةو الفلسفية في تخصص الفلسفة ، ولقد ساهمنا في اختيار هذا الموضوع من أجل دراسته والتعرف على أهم الإصلاحات التي قامت بها هذه الحركة ، فهو موضوع ثري بمادته ومراجعه ويتناسب مع الواقع أي الحاضر والماضي فالسبب الأساسي الذي جعلنا نخاره ونقوم بدراسته وتحليله هو أنه موضوع له بعد إسلامي إسلامي عربي سياسي والذي دفعنا أكثر لاختيارنا هذا البحث أنه يتعلق بكتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم الذان هما من أجمل العلوم وأشملها و من أهم ماسعت إليه هذه الدعوة هو أنها تعتبر مؤشر تحول في المجتمع العربي الإسلامي بما لها وبما عليها كونها قدساهمت في إيقاظ المسلمين والعرب من الخرافات والبدع وكل ما يخالف الدين الإسلامي ومن أهم أهداف هذا البحث .

- تبيان حقيقة الجماعة السلفية الوهابية .

- معرفة حقيقة الحركة الوهابية والتمييز بين الحركة البعد السياسي أو البعد الديني في إديولوجية الحركة .

ولهذا اعتمدنا على المنهج التحليلي والتاريخي معا في دراستنا لهذا الموضوع ومن الصعوبات التي واجهناها في دراستنا لهذا البحث : نقص المصادر ، ضيق الوقت ، تغيير الأستاذ المشرف عدة مرات أدى بنا إلى عدم إتمامنا بحث كامل.

تمهيـد :

منذ دخول طابع الفساد في الأمة الإسلامية وفي عقول شعوبها أدى بهم ذلك إلى تدهور كامل في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والسياسية وذلك بإتباعهم تقاليد وقوانين غير مناسبة وغير عادلة بينهم و خاصة في المجال السياسي إي في الدولة. لان الدولة هي التي تقوم بتامين الاستقرار و الهدوء في البلد وعلى هدا الأساس ظهرت حركة الإصلاح أو الدعوة السلفية من اجل تغيير المجتمع. فان فكرة الإصلاح السياسي قد تجدرت في النسيج الفكري السياسي العربي وأنجبت الكثير من المفكرين و الفلاسفة والحركات السياسية التي ناضلت من اجل تحقيق إصلاح سياسي في المجتمع و الدولة. ومنه فقد شهد بعض المفكرين و الفلاسفة في الوطن العربي حركات تجديدية ذات طابع ديني وحركة تنويرية ساهمت في تجديد الشعوب و المجتمعات من جميع الخرافات و الفساد الذي كان في البلاد سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي.

إن هذه الحركة السلفية أو الوهابية عدها الباحثين و المؤرخين ردود فعل على سيطرة العثمانيين واحتجاجا على عجزهم وفسادهم و استغلالهم وكلمة الإصلاح ليست جديدة على الفكر السياسي العربي فقد ورد ذكرها في القران الكريم في أكثر من سورة ، وبالتالي فان مفهوم الإصلاح ليس جديدا في العقل العربي ألسلامي بل هو مفهوم قديم لم يبدأ بظهور الأفكار و التيارات الإصلاحية في القرن الماضي إذ أن أبعاده ومضامينه السياسية والاقتصادية و الاجتماعية متضمنة في الكثير من المفاهيم الشائعة مثل التنمية السياسية آو التحديث آو التغيير آو التحول ، وعلى هذا الأساس ظهرت الحركة السلفية أو الوهابية من اجل التغيير ، حيث ظهرت هده الحركة على يد الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلقد

ظهرت حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب كحركة دينيه إصلاحية في منطقة نجد من أواسط الجزيرة العربية في أوائل القرن الثامن عشر كنتيجة طبيعية لحالة التخلف والركود والانحطاط الذي وصلت إليه الأمة والذي كان يلبس رداء الدين، فانتشر الجهل والخرافة والدجل والشعوذة وقارب المجتمع أن يصل إلى حالة هي أكثر شبها بالجاهلية الأولي قبل الإسلام.

ومثل ظهور محمد بن سعود كزعيم سياسي تزامنا مع حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هذه التي اصطلح على تسميتها بالوهابية , نقطة تحول في اتجاه ومسار هذه الحركة الإصلاحية الدينية التي جاءت من أجلة خاصة مع مبايعة ابن سعود للشيخ بن عبد الوهاب لنشر دعوة هذا الأخير في عام 1744م,هادفا في نفس الوقت إلى اكتساب شر عية دينيه لدولته الوليدة هذه في الوقت الذي يضمن فيها ابن عبد الوهاب حماية سياسية لنشر دعوته.

ومع استمرار هذا التحالف القائم بين الدولة السعودية ممثلة بأسرة آل سعود والدعوة الوهابية ممثلة بآل الشيخ الذين هم أحفاد لأبن عبد الوهاب فقد مثل انتكاسة لهذه الأخيرة وارتدادا عما دعت إليه وذلك لتحولها إلى مجرد أداة وورقة شرعية وعصا غليظة يرفعها الحاكم في وجهة خصومة السياسيين ولو كانوا في من نفس هذه المدرسة.

و للتعرف أكثر على الحركة الوهابية قسمنا هذا الفصل إلى مبحثين كما يلي :

المبحث الأول : مـاهية الحركة الوهابية

المبحث الثاني : التيار الدين و الحركة الوهابية

المبحث الأول : مـاهية الحركة الوهابية

لقد ظهرت هده الدعوة السلفية أو الاصلاحية كعامل أساسي ومهم في المجتمعات العربية فان الحركة الوهابية كانت تدعو إلى نبد البدع و الخرافات و الدعوة إلى التوحيد و القران و السنة و هدا ما دعا إليه محمد بن عبد الوهاب و هده الدعوة الوهابية جاءت من اجل تحقيق أهدافها ومبادئها.

المطلب الأول : نشأة الوهابية

يتفق الكثير من المؤرخين ويتفق ان الحركة الوهابية نشأت خلال القرن الثامن عشر حوالي 1706م حيث أن هذه الفترة كانت أحوال المسلمين متدهورة وكانوا يعانون من التخلف وهذا أدى إلى ظهور حركات دينية تهدف إلى معالجة أمراض المجتمع الإسلامي برمتها عن طريق أحياء أخلاقيات وعقائد المجتمع الإسلامي الأول الذي شيده الرسول والصحابة وخلفاؤه الراشدون في المدينة على أسس قرآنية اتسمت بالتوازن الرائع بين حاجات الإنسان المادية والدنيوية من ناحية وتطلعاته الروحية من ناحية أخزى،وقد أصبح هذا المجتمع الفاضل مثالا ياسر عقول المسلمين وعواطفهم، ورمزا يسعون إلى محاكاته عبر العصور والأجيال.

كان زعماء هذه الحركات يعتقدون بان من صلح دينه صلحت دنيته، وان إصلاح الدين كفيل بإصلاح السياسة ،لأن الإسلام جمع بينهما منذ نشوئه وان مشكلة المسلمين في العصر الحديث تتمثل في العودة إلى تعاليم دينهم الذي تحضروا بواسطته ثم أصيب المجتمع الإسلامي بالوهن بعد أن ابتعدوا شيئا فشيئا عن تعاليمه.

[1] محمد كامل طاهر :**الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي**، دار السلام للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان، ص 18

مكان نشوئها :<<انطلقت الدعوة الوهابية من نجد في قلب شبه الجزيرة:العربية وفي بيئتها نمت وظلت تصارع من اجل انتشار تعاليمها ولقد تمكنت في النهاية من تأسيس دولة مستقلة متميزة بوجهها القرآني هي المملكة العربية السعودية.>>

كانت هذه الجزيرة من أكثر البقاع العربية والإسلامية تخلفا،وان حياتها الاقتصادية كانت ترتكز على زراعة الأراضي المروية في الواحات لدى الحضر وتربية المواشي و الجمال لدى بدو الصحاري والسهوب وقد ترتب عن هذا الوضع نشوب خلافات متواصلة بسبب المراعي والصيد والينابيع فأثرت هذه الخلافات بدورها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للجزيرة، فلم يكن يجمع بين مدونها وقراها أية وحدة سياسية بل كانت تؤلف في مجموعها عدد من الأمارات الصغيرة لكل منها حالم بالور اثة.

عقدت هذه العلاقات القبلية المضطربة التركيب الاجتماعي لسكان الجزيرة وحجبت عنهم سبل التطور والاستقرار، وأدت إلى انتشار نظام الرق في المجتمعات الحضرية والبدوية على حد سواء، رافق هذه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردية، انتشار واسع للطقوس الوثنية بين السكان كتقديس الأحجار الينابيع والأشجار والأولياء، فكان لكل قبيلة وقرية ومدينة عقائدها وطقوسها الخاصة بها، رغم اعتناقها الإسلام و الإيمان.[1]

في هذا المناخ المشبع بالجهل وفي هذه الأحوال الجاهلية ظهر الشيخ محمد عبد الوهاب الذي بدا يستقصي ويدرس حالة المجتمع الإسلامي المتهالك في موطنه وفي الأقطار الإسلامية التي زارها، فثار على كل ما شاهد ورأى، واستغرق في التفكير فيما يجب أن يكون عليه العلاج الشافي لهذه الأوضاع، مسترشدا بثقافة قرآنية عميقة ممزوجة ببساطة الصحراء ونقائها واستنتج في النهاية أن إصلاح أحوال المسلمين والنهوض بهم لن يتم إلا بالعودة إلى الينابيع الأولى للعقيدة الإسلامية التي نهل منها الرسول وصحابته، وكانت مصدرا لقوة

---
[1] محمد كامل طاهر : المرجع السابق،ص 23.

المسلمين وعظمتهم، واستنادا إلى هذا الاقتناع انطلق ينشر أفكاره بين الناس ويدعوهم إلى اعتناق عقيدة التوحيد الإسلامي الصحيحة.

أصل تسمية الوهابية:

كان إتباع الشيخ محمد في بادئ الأمر يطلقون على أنفسهم لقب الموحدين لكن كثيرا من المسلمين المناوئين لهم ظنوا بان مؤسس الدعوة إنما أتى بمذهب إسلامي جديد، فسموه المذهب الوهابي أو الوهابية نسبة إلى والد مؤسسها العالم الفقيه السنتيخ عبد الوهاب بن سليمان ال مشرف،وقد اخذ المؤرخون والباحثون الغربيون بهذه التسمية التي انتشرت فيما بعد وأصبحت هي الشائعة.[1]

مؤسس الدعوة : محمد بن عبد الوهاب:

- **نسبــه :** هو الشيخ الإسلامي محمد بن عبد الله بن سليمان بن علي بن محمد احمد بن راشد بن يزيد بن محمد بن مشرف بن عمر من بني تميم.
- **مولده ونشأته العلميــة :** ولد هذا العالم في بلدة العينية سنة 1703[2] في بيت علم وشرف ودين فأبوه كان فقيها قاضيا،وجده سليمان كان مفتي بلاد نجد ورئيس علمائها[3] تعلم القران وحفظه قبل بلوغه عشر سنين،وكان حاد الفهم سريع الحفظ، قرأ على أبيه الفقه، وكان رحمه الله في صغره كثير المطالعة لكتب التفسير والحديث وكلام العلماء في ظل الإسلام.

وهكذا أنشا الشيخ محمد بن عبد الوهاب نشأة علمية، فأبوه القاضي يحثه على طلب العلم ويرشده إلى طريق معرفته و مكتبة جده العلامة القاضي سليمان بأيديهم، وكان يجلس بعض أقاربه من آل مشرف وغيرهم من طلاب العلم، وبيتهم في الغالب ملتقى طلاب العلم وخواص الفقهاء سيما الوافدين باعتباره بيت القاضي، ولا بد أن يتخلل اجتماعاتهم مناقشات ومباحث علمية يحضرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

---

[1] محمد حامد ألفقي: **اثر الدعوة الوهابية في الإصلاح**،مطبعة النهضة،القاهرة، 1354هـ، ص: 4-5

[2] محمد أمين فرشوخ: **موسوعة عباقرة الإسلام**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1993م، ص133.

[3] صالح بن فواز بن عبد الله الفوزان: **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، مركز فجر الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر،2003، ص:8

• **اثر البيئة في توجيه الشيخ علميا:** لقد أبصر الشيخ البيئة من حوله بواقعها، والناس في حياتهم على الغالب في تناقص وتصادم، مع ما نشا عليه من علم وما عرفه من الحق على يد أبيه ومن خلال مطالعته لكتب المحققين من علماء السلف الصالح فما تعلمه في واد، وما يلاحظه في الحياة اليومية في واد أخر ذلك أن البيئة في بيئة جاهلية بيئة خرافة وبدعة. فعزم على محاربة الدع من الحياة التي حوله، والدعوة إلى الإصلاح و العودة إلى كتاب الله وسنة رسوله وتصفية العقيدة الإسلامية مما علق بها.

• **رحلة الشيخ وطلبه للعلم:** توجه الشيخ للرحلة في طلب العلم، فرحل إلى مكة والمدينة والبصرة وغيرها طلبا للعلم، وتتلمذ على جمع كبير من العلماء منهم: الشيخ عبد الله بن إبراهيم آل سيف والشيخ علي أفندي، والشيخ إسماعيل العجلوي، والشيخ عبد اللطيف العفالقي ....وغيرهم.

ثم توجه إلى حر يملأ بعد انتقال أسرته إليها ولازمه أبوه في التدريس فتعلم عنه علم التفسير والحديث. وعكف على كتب الشيخين:شيخ الإسلام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم فزادته تلك الكتب علما ونورا وبصيرة وحب في الإصلاح الديني وكان لكتب هذين الإمامين اكبر الأثر في تكوين شخصيته العلمية المتميزة ورأى الشيخ بثاقب نظره ما بنجد وما بالأقطار التي رحل إليها من العقائد الضالة والعادات الفاسدة. فصمم على القيام بالدعوة الإصلاحية.[1]

• **مؤلفاتـــه** : قام الشيخ رحمة الله تعالى عليه بتأليف عدد من الكتب والرسائل وهي: كتاب التوحيد كتاب كشف الشبهات، كتاب الأصول الثلاثة، كتاب شروط الصلاة وأركانها، كتاب القواعد الأربعة، كتاب فضل الإسلام، كتاب نصيحة المسلمين، الهدي النبوي، كتاب السيرة كتاب تفسير لبعض سور القرآن.[2]

---

[1]– حسن القاري الحسيني: **الحركة الإصلاحية للشيخ مجد بن عبد الوهاب**، المنامة، البحرين، 1425 ، ص: 10.

[2]– عبد الله عثمان بن بشر: **عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ** ج1 ط3، بيروت، ص:19.

- **وفاته:** توفي الشيخ عام 1792م.[1]

2- أهداف الدعوة الوهابية:

أن الحوافز الحقيقية التي دفعت الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى إعلان دعوته والجهاد في سبيلها، كانت الرغبة في تطهير الإسلام من البدع والخرافات بجمع صورها وأشكالها، وبث الروح الإسلامية المستمدة مباشرة من القرآن الذي يعتبر المصدر الأساسي للنظرية الإسلامية حول الكون والحياة، والدعوة إلى التوحيد القرآني الأصيل،ومحاربة التقليد والتأويل والمناهج الفلسفية في فهم العقيدة، والتشديد على فتح باب الاجتهاد لتطوير الشرائع الإسلامية دون المساس بقواعد الأساسية، وتطبيق مفاهيم العقيدة كما كانت في المجتمع الإسلامي الأول الذي بناه النبي وصحابته، وعدم التعصب لأي مذهب من المذاهب الإسلامية المختلفة، تم الأمربالمعروف والنهي غن المنكر كما توصي به الشر يعة والدعوة إلى التقشف في العيش تتشبها بالنبي وصحابته، هذه هي العناوين الرئيسية لمبادئ الدعوة الوهابية، وهي تحاكي الإسلام بصفاته الأصيل ومنابعه عندما كان المسلمون وحدة في العقيدة، ووحدة في التفكير ووحدة في القيم والأهداف ولقد تساءل الكثير من الباحثين عن صفة هذه الدعوة، فرأى بعضهم أنها حركة دينية إصلاحية خالصة الرجوع إلى صفاء الإسلام الأول وأنها لهذا السبب خاضت حربا ضد كل أنواع الشرك والفساد وتصدت لجميع البدع التي انسابت إليه من الديانات الأخرى.

ورأى البعض الأخر أنها حركة سياسية كانت تهدف إلى سلخ نجد والبلاد العربية عن الأخلاق العثمانيةوإقامة دولة مستقلة فيها تحت راية الإسلام النقي اتخذت من الدين وسيلة لتحقيق هذا الهدف.

لكن فريقا ثالثا قال بأنها مزيج من الدين والأعراف لأنها كافحت في هذين الميدانيين واستطاعت إن تقيم دولة، وتوجد نظاما مبنيا على الإسلام ضمن الإطار السلفي.

[1]- محمد بن صالح، **شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار الإيمان، الإسكندرية،2001 ، ص:11.

والواقع أن الدعوة الوهابية إنما هي مزيج من هذا كله فهي كما وصفها المستشرق الفرنسي هنري لاووست حركة إصلاح و تجديد في السياسة والدين، فهي من ناحية تهدف إلى إصلاح الإسلام وتطهيره من البدع والفساد وهي من ناحية أخرى تريد إرجاع مجد المسلمين الأوائل وتوحيد البلاد العربية والقضاء على الخلافة العثمانية، وكان لها في هذين الميدانيين اثر بالغ على نطاق العالم الإسلامي كله.

3- مراحل الدعوة:

نستطيع التمييز بين مرحلتين رئيسيتين مرت بها الدعوة الوهابية المرحلة الدينية والمرحلة السياسية.

أ) **المرحلة الدينية:** بعد عودة الشيخ من رحلته الطويلة إلى مراكز العلم في بعض الأصقاع الإسلامية الحجاز، البصرة، الإحساء، دمشق، مصر استقر به المقام عند والده في بلدة حريملاء وكانت أفكار الدعوة قد نضجت في ذهنه واستقرت على أسس متينة فبدا يقيم حلقات التدريس لشرحها والتبشير بهاواإظهار ما عليه الناس من بدع وخرفان، كان ولده أول من بارك أفكاره وأيدها.[1]

بعد وفاة والده وجده الشيخ محمد نفسه طليقا من كل قيد، فأعلن الدعوة جهارا واندفع يبشر بها بحماس بالغ وجرأة مدهشة فأخذت أخباره تنتشر في جميع أنحاء نجد، ويا الناس يتحدثون عن الدعوة باهتمام فاقبلوا إليه ولزموا مجالسه ليستمعوا إلى خطبه ومواعظه فاقتنع كثيرون منهم بأفكاره وشرعوا يقرؤون عليه علوم التفسير والحديث فازدادوا به إعجابا وتوقيرا.

كانت الدعوة بحاجة إلى كتاب يوضح مبادئها ليسهل في الأمصار والأقطار البعيدة. فوضح الشيخ كتاب "التوحيد" الذي أوضح فيه أنواع الشرك والبدع والضلالات التي يمارسها المسلمون وحذر منها ووصفها بأنها طفيليات دخلت إلى الإسلام لتشوه تعاليمه ومعانيه، ثم

[1] – محمد بن صالح، **شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، المرجع السابق، ص44.

اخذ يبعث الكتب والرسائل لنشر عقيدة التوحيد الصحيحة، فوجد فيها من ناصره خاصة في العينية والدرعية، وكان أهم من أزر دعوته خلال هذه المرحلة عثمان بن معمر أمير العينة.

أمضى الشيخ محمد في العينة قرابة الأربع سنوات نشر خلالها بعض آرائه التي ضمنها كتاب التوحيد، وكتب رسائل كثيرة إلى خصومه يشرح لهم فيها عقيدته ويبين ضلالهم وجعلهم، وشرع الشيخ بتطبيق آرائه حيث هدم قبة زيد بن الخطاب وغيرها من القبب وقطع الأشجار التي كان العامة[1] يعظمونها وكاد هؤلاء أن يفتكوا به لولا مساعدة رجال ابن معمر له. ضجت نجد لهذا الحادث المروع واعتقد أهلها بان الشيخ ومن عاونه في عملية الهدم والقطع لابد من أن يصابوا بشر. فلما انقضت مدة ولم يتحقق شيء من أوهامهم. اقبلوا إلى الشيخ وأكرموه بعد أن امنوا بأفكاره وقد اغتنم هذه الفرصة. فدمر كل ما كان في البلاد الخاضعة لابن معمر من الأوثان والقباب وقطع ما كان فيها من الأشجار المقدسة.

بعد حادثة هدم القباب وقطع الأشجار تنادى رؤساء القبائل والبلدان الكبرى في نجد للوقوف ضد مخاطر الدعوة الغريبة التي تهدد نفوذهم في مقر دارهم. لان انتصارها معناه أفول سلطانهم، وآفلات زمام الأمور من أيديهم خاصة وان تعاليم الدعو ة قد بدأت تنتشر بسرعة بين الأوساط الشعبية ، وكان على رأس هؤلاء الناقمين سليمان بن عريعر شيخ بني خالد أقوى قبائل نجد وقد أيده فريق كبير من العلماء ذوي النفوذ في نجد الذين تحجرت عقولهم بعد امتلأت بالخرفان والبدع . فانطلقوا يقاومون الدعوة وصاحبها ويوغرون صدور مشايخ القبائل حقدا عليها ويسرون لهم بان انتصارهم معناه القضاء على نفوذهم وخروج أبناء عشائرهم وان من مصلحتهم ومصلحة نجد كلها أن يبادروا إلى مقاومتها والقضاء عليها قبل استفحال أمرها، فعاموا لدى أمير العينية لإجبار محمد على مغادرة تلك البلدة فكلن لهم ما أرادوا و انتقل الشيخ إلى الدرعية حيث التقى أميرها محمد بن سعود وتم الاتفاق بينهما وسمي هذا الاتفاق باتفاق الدرعية.[2]

---

[1] – محمد الظاهر: **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، ص:50

[2] – عثمان بن بشر: **عنوان المجد في تاريخ نجد**، ص:22-23.

ب) **المرحلة السياسية:** لم يكن أر الشيخ مجهولا في الدرعية بل كان له فيها الكثير من الأنصار والأتباع ممن ترددوا على مجالسه في العينية. واخذوا عنه وكان من بينهما ثنيان ومشاري شقيق الأمير محمد أمير الدرعية، ونجله الأكبر عبد العزيز ثم الشيخ احمد بن سويلم ألعريني الذي حل صاحب الدعوة ضايفا عليه.

ج) **اتفاق الدرعية 1744:** بعد أن علم أمير الدرعية وشقيقاه بمقدم الشيخ محمد قاموا بزيارته في منزل ألعريني أكرما لشانه وتعظيما لقدره، وقد بادره الأمير محمد حين دخوله بالسلام وقال له: يل شيخ محمد ابشر ببلاد خير من بلادك وابشر بالعز والمتعة فأجابه الشيخ محمد"وانأ أبشرك بالعز والتمكين زهده كلمة لا اله إلا الله من تمسك بها وعمل بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد وأول مادعت إليه الرسل من أولهم إلى أخرهم ثم استطرد الشيخ قائل: أنت بصائرها عن طريق الحق والهدى وقد استباحوا المحرمات وعادوا إلى حياة الجاهلية يقتل بعضهم بعض لأتفه الأسباب، وأرجو أن يمحو الله على يديك الكريمتين سطور الضلال من القلوب، وإن شاء الله ستكون إماما يجتمع المسلمون على ذريتك من بعدك، جعلك الله منار هداه.

وبعد برهنة من التفكير أجابه الأمير محمد: يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، وأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن التوحيد" وبعد ذلك بسط الأمير يده وبايع الشيخ محمد على دين الله ورسوله والجهاد في سبيل نشر تعاليم الإسلام الحقيقية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا تم الاتفاق بين الشيخ والأمير على العمل معا من أجل نشر عقيدة التوحيد ونصرتها[1].

ولقد ترتب على اتفاق الدرعية نتائج دينية وسياسة خطيرة أحدثت انقلابا جذريا في حياة سكانها ومعتقداتهم، فأصبحت هذه البلدة المركز الرئيسي للدعوة، واستبدل نظام الحكم العشائري فيها بحكم إسلامي، يستمد شعائره من تعاليم القرآن والرسول، وأبطلت الضريبة

[1] – محمد كامل ظاهر: **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، المرجع السابق، ص: 51.

التي كان يدفعها السكان للأمير، وحلت الزكاة مكانها، وساد الأمن والاستقرار بدلا من الفوضى، ونشطت حركة التعليم غي البلدة نشاطا عظيما، فكان الشيخ محمد يتولى التدريس ويشرف شخصيا على المدرسين، ويحارب الأمية، ويلزم كل فرد من إتباعه بتعليم القراءة والكتابة مهما كان سنه أو علو منزلته، ويحمل الناس على تنفيذ أوامر الدين ونواهيه.

كما حل الجهاد في سبيل الله مكان الغارات والغزوات العشائرية المدمرة، واقتلعت من أذهان الناس وعواطفهم عادات وتقاليد وثنية ومزمنة، وغرست مكانها المعتقدات الإسلامية الصحيحة بنقاوتها وطهارتها[1].

توفي الشيخ محمد عام 1792 عن عمر يناهز 90 سنة، وانتقلت السلطة إلى أيدي الأمراء السعوديين.

د/ الوهابية وانتشارها في الخليج : تمكن الوهابيون في أواخر القرن الثامن عشر من تكوين جيش قوي من الأنصار والمتحمسين بقيادة الأمير عبد العزيز وساروا به نحو سواحل الخليج العربي، فاحتلوا الكويت والبحرين وبعض المناطق الأخرى سنة 1803م.ى

هـ/ السيطرة على الحجاز: في الوقت التي كانت فيه المعارك تدوم على الشواطئ الشرقية من الجزيرة، كان الوهابيون يخوضون معارك مظفرة في نواحيها الغربية للسيطرة على الحجاز، وقد استطاعوا بفضل تنظيمهم الدقيق أن يدخلوا مكة 1802. وسيطروا على الطائف وعسير وكافة القبائل الحجازية.

و/ انتشارها في سوريا والعراق: بعد هذا الانتصار الساحق للوهابيين اتجهت أنظارهم نحو سوريا والعراق لتحريرهما من العنصر التركي، وضمهما إلى دولتهم الجديدة، لمنهم فشلوا في إحراز النصر على القوات التركية، وارتدوا إلى أطراف الصحراء من جديد.

ي/ القوات المصرية تقاتل الوهابيين: لقد خاضت القوات المصرية حربا ضروسا بقيادة " طوسون" بن محمد علي والي مصر ضد القوات الوهابية في الشمال مكبدا إياها خسائر

[1] – محمد حامد الفقي: **اثر الدعوة الوهابية**، ص: 6–7 .

فادحة 1815م. ولقد عقدت معادة صلح بين محمد علي والأمير عبد الله تركت بموجبها نجد والتصميم في أيدي الوهابيين، بينما دخلت الحجاز تحت الإدارة المصرية.[1]

ن/القضاء على الوهابية الأولى: بعد عام واحد من توقيع معاهدة الصلح بين الطرفين أعاد الوهابيون تنظيم صفوفهم من جديد، لكن إبراهيم باشا، الابن الأكبر لمحمد علي، انقض عليهم بجملة كبيرة ولاحقهم في أعماق الصحراء وشتت صفوفهم .

وفي 1818 بدا حصار شديد حول الدرعية عاصمة الوهابيين استمر خمسة أشهر سقطت على يده ومع سقوط الدرعية سقطت حصون الدولة الوهابية الأولى وبدأت مرحلة جديدة من الكفاح الوهابي .

ق/ الدولة الوهابية الثانية: بعد هذا النصر الذي حققه إبراهيم باشا، عاد إلى بلاده مع قسم من جيشه للتحضير لمغامرة عسكرية جديدة في سوريا والجزر اليونانية تاركا وراءه الفوضى والخراب والجوع في كل ناحية من نواحي الجزيرة العربية، وما أن حل عام 1820 حتى عاد الوهابيون تنظيم صفوفهم بسرعة وهاجموا الدرعية في محاولة لطرد المصريين منها لكنهم فشلوا، وفي العام التالي قاموا بانتفاضة جديدة بقيادة الأمير تركي فاستعادوا الدرعية وطردوا العامل المصري منها. ونظرا للخراب الذي حل بهذه المدينة نقل الوهابيون عاصمتهم إلى مدينة الرياض المحصنة تحصينا جيدا ثم بدؤوا بمهاجمة المصريين في شتى أنحاء نجد واضطروا إلى الجلاء عن مناطق كثيرة فيها وما إن حل عام 1830 حتى كانت نجد كلها تقريبا تحت سيطرتهم. واستطاع الوهابيون إخضاع قلب الجزيرة بقيادة الأمير عبد العزيز وصار يعرف باسم ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.[2]

وفي عام 1932 أطلق على دولته التسمية الحالية المملكة العربية السعودية.

---

[1] -محمد حامد الفقي، **اثر الدعوة الوهابية**، المرجع السابق، ص9.

[2] – محمد ظاهر :**الدعوة الوهابية**، ص: 57-58.

4/ الفكر الديني عند الوهابيين:

من المشهورين عن المعتزلة أنهم اعتمدوا والعقل في دراسة عقائد الإسلام وتفسيرها تحت تأثير منهج الفكر اليوناني المسيطر يومئذ وقد احدث هذا المنهج انقلابا جذريا في اتجاهات الفكر الإسلامي ومفاهيمه خلال فترة تمتد إلى أكثر من مأتي عام، وأدى بأعداء المعتزلة[1] كالاشاعرة[2]و الماتريدية[3] وغيرهم إلى إتباع نفس المنهج للرد عليهم وعندما جاء الرعيل الثاني من السلفيين وعلى رأسهم الأمام أجمد ابن حنبل قالوا بان النمط من التفكير قد اضر بالإسلام ضررا شديدا وشوه تعاليمه وأبعدها عن مقاصدها، فدعوا إلى معارضة هذا الاتجاه والعودة بمفاهيم العقيدة والإيمان إلى ما كانت عليه أيام الرسول والصحابة، فلا تأخذ إلا من القران والسنة وما اشتبه عليهم من الآيات حاولوا فهمه بأساليب اللغة. وان تعذر توقفوا وفوضوا الأمر إلى الله مخافة لوقوع في الضلال كان هذا الموقف أول صدام عنيف بين أصحاب المنهج العقلي القائل بإخضاع المفاهيم القرآنية إلى تدقيق النظر الفلسفي، وبين التيار المحافظ الذي هاجم الفلسفة واعتبرها عنصرا غريبا داخل العقيدة الإسلامية لتخريبها من الداخل. وخير من هذا الاتجاه في تاريخ الفكر الإسلامي، احمد بن حنبل وابن تيمية الحراني، وقدا ستمر الصراع قائما بين هذين الاتجاهين عبر التار يخ الإسلامي كله. وظهر بقوة في حركة النهضة العربية خلال القرن التاسع عشر.

بقي السلفيون بدون منهج يجمعهم حتى جاء ابن تيمية في القرن الثالث عشر ميلادي فنسق منا هجم ووضع أسسها، وقسم طرق العلماء في فهم العقائد الإسلامية إلى أربعة أقسام:

---

[1]– الاشاعرة : فرقة إسلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري رحمة الله عليه، وتنتهج أسلوب الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين.

[2]– المعتزلة : فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء تميزت بتقديم العقل ومن أسمائها القدرية، ألوعيدي، سمو بالمعتزلة لاعتزال مؤسسها الحسن البصري.

[3]– الماتريدية : مدرسة فكرية إسلامية تمثل إتباع أبو منصور الماتريدي وهي إحدى فرق كلامية ضمن الإسلام السني التقليدي يتبع الكثير من علماء المارتدية الفقهي الحنفي للمزيد: انظر حنا الفاخوري، خليل الجبر، تاريخ الفلسفة العربية 14، دار الجبل، بيروت، 1993.

1- **الفلاسفة:** يقولون بأن القرآن جاء بالطريقة الخطابية والمقدمات الاقناعية التي تقنع الجمهور، ولا تقنع الفلاسفة، لأنهم أهل برهان يقين، ولان العقائد لا تفهم إلا بالبرهان واليقين.

2- **المتكلمون:** وهؤلاء يقدمون القضايا العقلية قبل النظر في الآيات القرآنية، فهم يأخذون بنوعي الاستدلال. المباشر وغير المباشر ولكنهم يقدمون النظر العقلي على الدلال القرآني، فيؤولون القران على مقتضى العقل، ولكنهم لا يخرجون عن عقائده.

3- **طائفة من العلماء تنظر إلى ما في القران من العقائد:** فتؤمن بها وبأدلتها تعبيرها هادية ومرشدة للعقل دون أن يتخذ مضمونها مقدمة للاستنباط العقلي، وتستعين هذه الطائفة بالعقل أحيانا لتبرهن عل عقائد القران، وهذه الطائفة هم (الماتريدي).[1]

4- **فريق من العلماء يؤمنون بالقرآن:** عقائد وأدلة، ولكنهم يستعينون بالأدلة العقلية، بجوار الأدلة القرآنية، ومن هؤلاء الاشاعرة. بعد أن عرض بن تيمية هذه المناهج الأربعة، قال: بأن منهج السلفيين ليس واحد منهم، فهم لا يؤمنون بالعقل، لأنه يظل ويعتقدون بان القران وحي الهي انزل على النبي وحقائقه مطلقة، ويجب ألا يفسر خارج هذا النطاق، واستنادا إلى هذا المعتقد هاجموا المنهج العقلي في شرح العقيدة، وقالوا بأنه مستحدث في الإسلام ولم يمارسه أي احد من الصحابة والتابعين، فلو كان هذا المنهج ضرورة لابد منها لفهم تعاليم الإسلام. فمعنى ذلك ناهل السلف لم يكونوا على فهم صحيح لها وهذا مستحيل، وقول مرفوض جملة وتفصيلا، ويقولون أيضا: " بان مصدر كافة الحقائق الدينية في الإسلام هو القران ثم السنة المبينة له". فما يقرره القرى وما تشرحه السنة هو الحقيقة بعينها ولا يمكن ردها. وقد شهدت هذه السنة لرواتها من الصحابة والتابعين. أي الجيل الأول من فقهاء المسلمين ومفكريهم، برجاحة العقل وسعة الأفق مما جعل ما وضعوه م حلول للقضايا الدينية التي تهم المجتمع الإسلامي في كل زمان ومكان، جديرة بالثقة المطلقة التي لا يرقى إليها الشك أو التجريح، وكل رأي في العقيدة يخالف رأيهم، إنما هو بدعة تستحق المذمة والنكران. فأما العقل فلا

[1]- أنظر: حنا الفاخوري، خليل الجبر، المرجع السابق.

سلطان له في تأويل القران وتفسيره أو تخريجه إلا بقدر الذي تؤدي إليه العبارات، وما تضافرت عليه الأخبار، وإذا كان للعقل من سلطان، فهو في التصديق وتقريب المنقول من المعقول ورفع التعارض والتنافر بينهما، أي أن يكون شاهدا وليس حاكما ومقررا ومؤيدا، وليس ناقصا ورافضا، ويكون موضحا لما اشتمل عليه القران من الأدلة[1].

واستنادا إلى هذا المنهج، فهم السلفيون الإيمان ودرسوا التوحيد والصفات والآيات المتشابهات، وأفعال الإنسان، وقضية خلق القران، وسنجد أن أصول الفكر الوهابي يمتد إلى هذا المنهج.

ومن الجدير بالذكر أن الوهابيين يعترفون بكتب السنة التي جمعها علماء القرن الثالث الهجري، كمرجع مجزوم بها السنة، ويأتي في المقام الأول منها: الصحيحان(صحيح البخاري وصحيح مسلم)، ثم سنن أبي داوود والنسائي، والترميذي وبن ماجه.

وتخص كتب الإمام مالك بن انس التي تحتوي عادات المدينة، بالاحترام في هذا المجال وخاصة الموطأ.

5- اسس الفكر العقائدي السلفي :

عقيدة الشيخ محمد عبد الوهاب كعقيدة السلف الصالح، على ما كان غليه وسول الله " صلى الله عليه وسلم" وأصحابه التابعين، والأئمة المهتدون، وسائر أهل السنن وأمثالهم ممن تبعهم من أهل الفقه" كتقي الدين بن تيمية وبن القيم" فليس له مذهب خاص، ولا طريقة خاصة، بل هو طريقة السلف الصالح.

* **أركان الإيمان** : يقول الشيخ محمد عبد الوهاب تقريرا للركن الأول من أركان الإيمان واعتقاد بالجنان، ومحله بالجماع السلف القلب والجوارح جميعا، كما ذكر الله تعالى في سورة الأنفال وغيرها، والإيمان الذي في القلب والذي في الجوارح يزيد وينقص بضدها، وهو؟؟؟؟ وسبعون شعبة أعلاه شهادة " أن لا اله إلا الله" وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء

---

[1]- محمد ابو زهرة، **ابن تيمية وعصره آراؤه الفقهية.** (د ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت)، ص: 315-316.

شعبة من الإيمان، وأركانه ستة: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن القضاء والقد.

والإيمان بالله هو الإله المعبود وحده دون سواه وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله، وتنفيها عن كل معبود سواه، وتحب أهل الإخلاص وتوليهم، وتبغيض أهل الشرك وتعاديهم.

والبحث عن مسائل التوحيد وتعلمها فرض لازم على العالم والجاهل، الذكر والأنثى وهو ثلاثة أنواع: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، توحيد الأسماء والصفات[1]

***الإيمان بالملائكة المكرمين:** يذكر الشيخ عقيدته في الركن الثاني من أركان الإيمان فيقول:" من سادات الملائكة جبريل عليه السلام، وهو شديد القوى، وذو المرة(أي خلق حسن وبهاء وسناء)، وله قوة وبأس شديد، وله مكانة ومنزلو رفيعة عند ذي العرش مجيد، وهو مطلع في الملأ الأعلى، ذو أمانة عظيمة ولهذا كان السفير بين الله ورسله، ومن سادتهم ميكائيل عليه السلام، وهو موكل بالقطر والنبات، ومن سادتهم إسرافيل، وهو احد حملة العرش، وهو ينفخ في الصور، ومنهم سكان السموات السبع يعمرونها عبادة دائمة ليلا ونهارا".

* **أنبياء الله ورسله:** يقول الشيخ:" أرسل الله جميع الرسل مبشرين ومنذرين، فأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد" صلى الله عليه وسلم" وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد يأمرهم بعبادة الله وحده وينهاهم عن عباده الطاغوت"[2].

* **في القرآن:** يذكر الشيخ محمد عبد الوهاب ما يعتقد في كلام الله تعالى ، والمعجزة الخالدة القرآن الكريم فيقول:"واعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله، وسفيره وبين عباد محمد "صلى الله عليه وسلم".

---

[1]– حسن القاضي الحسني، **الحركة الإصلاحية للشيخ محمد عبد الوهاب**، المرجع السابق، ص:28 .

[2]– محمد بن صالح العثيمين، **شرح الأصول الثلاثة محمد عبد الوهاب**، المرجع السابق، ص: 16.

* **البعث والنشور:** يذكر الشيخ محمد عبد الوهاب ما يعتقد في البحث والنشور، وحكم من ينكره فيقول:" والناس إذا ماتوا يبعثون وبعد البعث محاسبون ومجزيون ب؟أعمالهم ومن كذب بالبعث كفر[1].

* **القضاء والقدر:** يذكر الشيخ محمد عبد الوهاب عقيدته في الركن السادس من أركان الإيمان فيقول:" وأومن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته ولا يخرج شيئا من مشيئته، وليس شيئا في العالم يخرج عن تقديره ولا عن تدبيره، ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور".

* **صحابة رسول الله "صلى الله عليه وسلم": يذكر الشيخ** في عقيدته عن أصحاب رسول الله فيقول:"و أومن بأن نبينا محمد" **"صلى الله عليه وسلم"** خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حي يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضي، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم، وأتولى أصحاب رسول الله "صلى الله عليه وسلم" وأذكر محاسنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساوئهم وأسكت عما شجر بينهم أعتقد فضلهم.

* **بيت النبوة:** كما يذكر الشيخ في آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم" فيقول: وقد أوجب الله لأهل بيت رسول الله على الناس حقوقا فلا يجوز لمسلم أن يسقط حقهم ويظن أنه من التوحيد، بل هو من الغلو، ونحن ما أنكرنا إلا إكرامهم لأجل إدعاء الألوهية أو إكرام المدعي لذلك.

* **أولياء الله وكرامتهم:** وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئا، ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا يحدد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال.

---

[1]– مجمد عبد الوهاب، **الأصول الثلاثة**. مكتبة الطرفين، الطائف، 1991، ص: 116.

* **القبور وأحكامها:** يقول: ونحن تعلم بالضرورة أن النبي لم يشرع لأمته أن يدعو أحد من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين، ولا غيرهم، بل نهى عن هذه الأمور كلها وذلك من الشرك الأكبر الذي جرمه الله ورسوله.

أما بناء القباب على القبر فيجب هدمها ولا علم لي أنه يصل إلى الشرك الأكبر، وكذلك الصلاة عنده وقصده لأجل الدعاء، فكذلك لا علم لي أنه يصل إلى ذلك، ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك.

وأما النذر له، أي للميت أو القبر ودعاؤه والخضوع له فهو من الشرك الأكبر[1].

6- **المصـادر العقائدية الوهابية:**

أما المصادر الشرعية عندهم فأربعة :

أولا: القـرآن : يتألف من سننه آلاف ومائتين وستة وثلاثين آية، وهو الكتاب المقدس عند المسلمين، والأصل الأول الذي تتفرع عنه بقية المصادر.

ثانيا: السنـة النبوية : وهي الأقوال والأحكام والأعمال التشريعية.

ثالثا: الإجماع: هو الرأي الاجتماعي الذي يصدر عن علماء الشريعة الإسلامية في كل زمان ومكان تحت إرشاد القواعد والمبادئ العامة في القرآن والسنة وتطبيقاتها التفصيلية.

رابعا: الاجتهاد : الاجتهاد عند الوهابيين هو المصدر الرابع للشرعية الإسلامية بعد القرآن والسنة والاجتماع، وهو يعني الرأي الشخصي الذي يصدره أحد علماء الشريعة في زمان ومكان ما حول قضية لا نص عليها في القرآن والسنة، فهما لم يبينا الحكم في مسألة من مسائل الحياة. بل وضع قواعد عامة للسلوك الإنساني، وترك للعلماء الحرية في فهمها والاستنباط منها. والاجتهاد يخضع إلى ذلك، ويسمى أحيانا الرأي أو القياس، أما الهدف منه فهو ذلك،ويسمى أحيانا الرأي أو العقل أو القياس، أما الهدف منه فهو استيعاب التطورات الحادثة في مختلف العصور والأمكنة على أسس من الأخلاقيات القرآنية السامية التي

---

[1]- الحسن القاري، **الحركة الإصلاحية للشيخ محمد عبد الوهاب**، المرجع السابق، ص: 36.

تقتضي في النهاية إلى تحقيق السعادة للمسلمين وللجنس البشري بأسره، ولهذا عدة المستشرق المجري المعروف أجناس "جولد تسير" العقل الساهر على نمو الشريعة الإسلامية وازدهارها الذي يدفع العقم في قواعدها[1].وتهمة الجمود في طبيعتها.

والواقع أن الاجتهاد أصبح ضرورة لابد منا بعد خروج العرب المسلمين من الصحراء واحتكارهم بأمم وشعوب كثيرة تخلق حضارتها وبيئتها وتقاليدها وأفكارها ،عما ألفوه من أنماط الحياة ومفاهيمها .وهذا ما دفع بالرعيل الأول من فقهاء المسلمين العرب منهم والأعاجم إلى وضع أسس تشريعية إضافية للحياة الإسلامية الجديدة، التي لم يرد فيها نص على أحكامها سواء في القرآن أو السنة، ومنذ منتصف القرن الأول حتى أوائل القرن الرابع الهجري ظهر ما لا يقل عن تسع عشرة مدرسة من مدارس الفقه والرأي الشرعي في الإسلام، فتكون من هذه الجهود التشريعية الرائعة التي قامت على مبدأ الاجتهاد، تراث ضخم من الفكر الحقوقي في النادر الذي يتمثل في المذاهب الإسلامية المعروفة[2].

---

[1]– محمد كامل ظاهر.: **الدعوة الوهابية وأثارها في الفكر الإسلامي**، المرجع السابق، ص74.

[2]– محمد كامل ظاهر.: **الدعوة الوهابية وأثارها في الفكر الإسلامي**، المرجع نفسه، ص: 76.

الفصل الثاني :

مبادئ الشيخ محمد بن عبد الــوهاب

تمهيد :

يعتبر مصطلح " الوهابية " احد المصطلحات التي اشتهرت بها هذه الجماعة الإسلامية ، فهو مصطلح أطلق على حركة إسلامية سياسية قامت في منطقة نجد وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن 12م على بن عبد الوهاب و محمد بن مسعود لنشر الدعوة السلفية ، حيث يذكر الكثير من المفكرين ان لقب الوهابية لم يختاره هذه الجماعة السلفية لأنفسهم و إنما "أطلق من قبل خصومهم " ، و اللقب الذي يرضوه و يتسمون به هو " السلفيون " و دعوتهم "الدعوة السلفية ".

و منه فان هذه الفرقة الدينية تفضل اسم السلفية و يمكن ان نستخلص مبادئ هذه الفرقة الإسلامية ما يلي:

1-مذهب ديني اسلامي يتمحور في مجال الدين الاسلامي يشير الى القران الكريم و السنة النبوية .

2-تعمل الدعوة الوهابية محاربة الشرك و البدع و الخرافات الراسخة في عقول الشعوب .

3-تستخدم الحوار و الرسائل الدينية في نشر دعوتها.

4-الاعتماد على اثار السلف الصالح و انكر تقليد غير المذاهب .

5-نادى محمد بن عبد الوهاب بالجهاد المشروع في سبيل الله .[1]

لهذا يجب نشر عقيدة التوحيد الخالصة لوجه الله فقط .و لكي نعرف ماهية هذا المذهب نستند على قول الاديب المصري الذي اعطى رايه في هذه الدعوى السلفية او الدعوى الوهابية " قلت ان هذا المذهب جديد و قديم معا ، و الواقع انه جديد بالنسبة الى المعاصرين و لكن قديم في حقيقة الامر ،لانه ليس الا الدعوى القومية الى الإسلام الخالص النقي المطهر من كل شوائب الشرك و الوثنية ، هو الدعوة الى الإسلام كما جاء به النبي خالصا لله وحده ملقيا كل واسطة بين الله و الناس"[2]

المبحث الأول : المصادر الفكرية للدعوة السلفية :

ان الفيلسوف لا يكتفي فقط بالتحليل التاريخي بل يستند على التحليل الفلسفي ، و نتساؤل : هل يا ترى المذهب الوهابي او الدعوة السلفية كما تطلقه الجماعة على نفسها .نستند على افكار اجنبية غريبة عن الواقع الاسلامي ؟ اما ان افكارها ماخوذة من المصادر العربية و

---

[1]-عبد الله الخياط ، **حركة الاصلاح الديني في القرن الثاني عشر** -مجلة البحوث الاسلامية -العدد الاول السنة الاولى رجب و شعبان و رمضان سنة 395هـ ص 137-140

[2]-صلاح عقاد، **دعوى الحركات الاصلاح الديني السلفي**، المجلة التاريخية المصرية المجلد السابع (1958) ص 90.

الإسلامية و اذا كانت هذه تحدد لمحاربة الشرك و البدع و الفتنة و الخرافات ، فما هو مرجعها الأساسي و المهم في ذلك؟[1]

و منه فان اغلب الباحثين والدارسين لهذه الدعوة السلفية تمحوروا في ثلاثة مصادر هامة.

1-القران الكريم:

ان هذه الدعوة السلفية اعتمدت على اهم مصدر ، و هو المصدر الاول للتشريع الاسلامي ، لمحاربة الشرك و البدع و الخرافات حيث يرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب ان هذا المصدر الذي يعتمد عليه لمحاربة كل ما يسمى الدين الاسلامي.

و يظهر اهتمام صاحب الدعوة السلفية محمد بن عبد الوهاب بالقران الكريم و تحذيره لكتاب الله تعالى عن طريق سرده لآيات من القران الكريم لكي تؤيد آراءه و لقد جاء في كتابه هذا باسم "اصول الايمان " يعتقد فيه فصل بعنوان "الوصية بكتاب الله" و لكي يبين الشيخ اعتقاده في القران الكريم في رسالته إلى أهل القصيم، حيث يقول" و اعتقد ان القران الكريم كلام الله منزل غير مخلوق .منه بدا و اليه يعود و انه تكلم به حقيقة و انزله على عبده و رسوله و امينه على وحيه و سفيره بينه و بين عباده نبينا محمد صلى الله عليه و سلم .[2]

2-السنة النبوية :

و من اهم مصادر الدعوة السلفية نجد مصدر السنة النبوية ، حيث ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب اهتم منذ صغره بدراسة القران الكريم و حفظه ، كذلك اهتم بدراسة الأحاديث النبوية ، حيث ان السنة النبوية تعتبر المصدر اثاني للتشريع الاسلامي ، و في مؤلفات الشيخ و اتباعه من علماء الدعوة لا يكادون يذكرون ايات القران الكريم الا و يقارنونها باحاديث الرسول صلى الله عليه و سلم ، و في كتاب (اصول الايمان) يعتقد الشيخ فصلا بعنوان" تحريضه –صلى الله عليه و سلم –على لزوم السنة "

---

[1]–عبد الله يوسف الشبل ، المرجع السابق، ص22.

[2]–محمد بن عبد الوهاب : رسالة الى اهل القصيم.

و لهذا قرر علماء الدعوة ما قاله الامام مالك بان كل شيء يؤخذ بقوله و يترك اي كل اقوال و كلام الاخرين يتغير بحذف كلام او زيادته الا قول النبي – صلى الله عليه و سلم –

3-اثار السلف الصالح :

الى جانب القران و السنة النبوية يوجد هنالك مصدر ثالث هام و مثير الى جانب المصدرين الاخرين من افكار السلفية او الوهابية ، و هو المتمثل في اثار السلف الصالح ، ومنه فان الشيخ محمد بن عبد الوهاب و اتباعه من علماء الدعوة فلقد اهتموا بالآثار السلفية الصحيحة ، و خاصة الأئمة الأربعة المشهورين و هم : (احمد بن حنبل ، و احمد بن تيمية ، و محمد بن القيم)

فان الباحث كثيرا ما يجد في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب و أتباعه من علماء الدعوة أقولا لهؤلاء الأئمة و غيرهم مسرودة في مؤلفاتهم و رسائلهم لتأييد ما برودته من أراء.

*الإمام احمد بن حنبل (164هـ-241هـ)

تاثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالامام احمد بن حنبل ، حيث ان مذهب احمد بن حنبل اشد المذاهب انكارا للبدع في الدين ، كان اسبق المذاهب الى الاجتهاد و التحليق في سماء الكتاب و السنة . وقد تاثر الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهذا كله .[1]

*شيخ الاسلام احمد بن تيمية (661 -728)

يعتبر من اهم الائمة الذين تاثر بهم محمد بن عبد الوهاب ، و منه فانه اهتم اهتماما بارزا بمؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية .و تاثر تاثرا كبيرا باراء ابن تيمية ، اذ ان ابن تيمية كان يعتبر حنبليا معجبا باحمد بن حنبل محاربا للتقليد وانواع البدع و الشركيات ، كما هاجم ابن تيمية الصوفية و الفلسفية اليونانية المنحرفين و التقيد بالكتاب و السنة و اقوال السلف الصالح ، كما فعل محمد بن عبد الوهاب .[2]

---

[1]-سليمان بن سمعان : مرجع سابق ص 49

[2]-انظر ابن اليم زاد المعاد في هدى خير العباد ج1 و كمال السيد درويش : مرجع سابق ص 188.

*محمد بن القيم الجوزية (691هـ -731هـ). حيث يعتبر من اهم و اشهر تلاميذ شيخ الاسلام ابن تيمية ، فلقد تاثر به الشيخ محمد عبد الوهاب في زهده و روعه [1]
من ناحية و محاربة انواع البدع و الشركيات من ناحية اخرى . حيث يقول الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب " و عندما ان الامام ابن القيم و شيخه (ابن تيمية)اما ما حق من اهل السنة و كتبهم عندنا من اعز الكتب "[2]

المطلب الأول : تساؤل حول طبيعة الدعوة:

اختلفت اراء المؤرخين و المفكرين الفلاسفة حول حقيقة الدعوى السلفية منهم من يردها الى العامل السياسي و بين من يرجعها الى العامل الديني ام للامرين معا ، و لكن نحن من منطلق فلسفي لابد ان نحلل كل من الرايين لنصل الى الحقيقة الفلسفية المصمة في حقيقة و طبيعة الدعوة .

ا-**سبب ديني** : يرون بعض المفكرين و الفلاسفة ان حقيقة الدعوة نرجع و تره الى الجانب الديني ، حيث ان الاثر الذي تركته الدعوة في مجال الاصلاح الديني حيث دعت منذ باكورة ظهورها الى ابتعاد المسلمين عما لحق بإسلامهم من شوائب الشرك و البدع و الخرافات و التي كادت ان تشوه معالم الاسلام ، فابانت بدعوتها من اجل اصلاح المجتمع العربي و الاسلامي من كل هذه البدع . [3]

ب-سبب سياسي :

يوجد الكثير من الاراء و الاقوال التي ترجع اصول هذه الحركة الى دافع سياسي اي ان الدين لم يكن سوى وسيلة لتحقيق طموحاتها السياسية ، و منه فانهم يرون ان الواجهة السياسية للدعوة من اقامة مجتمع اسلامي متكامل في ظل دولة اسلامية تؤمن بالاسلام

---

[1]-محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص 11-12.

[2]-مناف منصور : الوهابية او الكفاح ضد الوثنية الجدبدة . مجلة الخفجي العدد الرابع المجلد الخامس (يوليو 75م)

[3]-ومنه فان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تركت بجانب ذلك كله اثرا سياسيا اخر . اشتملت مبادئها كثيرا من الاراء السياسيةوعلى الرغم من ان هذه الاراء متاثرة الى حد كبير بكتاب السياسة الشرعية في اصلاح الراعي و الرعية الشيخ الاسلام ابن تيمية.

عقيدة و شريعة و منبع حياة ، و في اعتقدنا انه من الخطا اعتبار هدف الدعوة السياسي اقامة دولة منفصلة عن دولة الخلافة العثمانية بقدر ما يمكن اصلاح تلك الدولة و المجتمع الاسلامي الذي يعيش في ظلها. [1]

و لقد اشتركت جهات كثيرة في تسوية مبادئ الدعوة السلفية في نجد و خاصة اؤلئك الذين اصطدموا بحركة الدعوة السلفية مناول ظهورها مثل (اشراف مكة) حيث ان الانجليز كان لهم نصيب في ذلك .

و بهذا ندرك ان الاصلاح الذي نادت به الدعوة لم يكن الغرض منه دينيا كما زعم بعض الباحثين و المفكرين ، حقيقة ان الدعوة اهتمت بالاصلاح الديني اكثر اهتماما بالاصلاح السياسي . وفق كل هذه الاراء فان اصلاح العقيدة الاسلامية في نفوس المجتمع الاسلامي اساس كل اصلاح ينفع المجتمع . [2]

و فوق هذا و ذاك فان اصلاح العقيدة الاسلامية في نفوس المجتمع الاسلامي اساس كل اصلاح ، و من هنا نستطيع ان [3]نره على اؤلئك الباحثين الاخرين الذين ينقدون و يعلقون على الدعوة السلفية فنجد عدم الاهتمام بالتقدم الحضاري الذي يشهده العالم وقت ظهورها [4]، فبادئ الدعوة تبعا للاسلام الحق . لا تتنافى مع التقدم الحضاري النافع اذا سار و مدى القر ان و السنة النبوية و اثار السلف الصالحين و لعل الظروف الصعبة التي احاطت بالدعوة و اتباعها في تاريخها الطويل هو الذي صرخها عن الاخذ بتلك الحضارة ، و ايا كان المرفان مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم تقف في يوم من الايام حائل الامام الاخذ بما ينفع في التقدم الحضاري بشرط لايكون ذلك مخالفا لاحكام الاسلام و تعاليمه و لعل ما تشهده المملكة العربية السعودية من تقدم حضاري . في هذا الوقت في جميع

---

[1]-صلاح العقاد: مرجع سابق، دعوة الحركات الاصلاح الديني السلفي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السابع، 1958،ص 90و95.

[2]-مسعود الندوى : محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، ص 179 .

[3]- qoyamud dim ahmad I bid p232-268.

[4]-حسين مؤنس : المرجع السابق، ص 194.

مجالات الحياة و على هذا القول على مبادئ الدعوة للشيخ الاسلام الذي نادى باتباع القران و السنة النبوية ، تقوم بذكر اسم اسس للدعوة الوهابية او السلفية .[1]

المطلب الثاني : أسس الدعوة السلفية :

ان الدعوة الوهابية او الدعوة السلفية ظهرت و جاءت لاصلاح المجتمع من جميع الشوائب و البدع و الخرافات التي تمس القرن و لهذا يرون بعض المفكرين و الفلاسفة الذين تفرقوا الى هذا الموضوع الفلسفي و السياسي و الاسلامي ، انه يوجد اسس سلفية هامة ، حيث اننا سنحاول الان ان نلقي ضوءا شاملا حول "الاسس الوهابية " لدعو الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، و التي من اجلها وقع الاختلاف بينه و بين معاصريه من علماء و مفكرين الدين حينا ذاك ، يمكننا حصرها كاتالي:

1-التوحيد:

ان مسالة التوحيد هي من اهم المسائل التي قامت من اجلها دعوى الشيخ مجمد بن عبد الوهاب ، و منه فانها اول اساس للدعوة السلفية او الوهابية حيث يعرف الشيخ محمد بن عبد الوهاب التوحيد بقوله :" هو افراد الله سبحانه و تعالى بالعبادة ، و هو دين الرسل الذي ارسلهم الله به الى عباده "[2] و يقسم الشيخ عبد الرحمان بن حسن بن عبد الوهاب التوحيد الى ثلاثة انواع و هي :

*توحيد الربوبية : و هو توحيد الله بافعاله مثل الخلق و الرزق و الاماء و الامانة و تدبير الامور و انزال الغيث .

*توحيد الإلوهية : و هو توحيد الله بافعال العباد التي تعبد هم بها و شرعها لهم مثل : الدعاء و النذر و الاستعانة و الاستقامة و التوكل .

---

[1]- عبد المتعال الصعيدي : المرجع السابق، ص 439.

[2]–سليمان بن سحمان : الهدية النسبه و التحقق الوهابية النجدية ص 88و 105.

*توحيد الاسماء والصفات : وهي تقوم على الايمان بكل ما ورد في القران و السنة الصحيحة من اسماء الله و صفاته و وصفه بها على الحقيقة و عدم التعرض لها بشيء من التكييف او التشبيه او التاويل او التحريف او التعليل : لذلك ركز الشيخ محمد بن عبد الوهاب و اتباعه من علماء الدعوة لمذهب السلف في هذه الناحية ايمانا منهم بانه المذهب الحق .

و نتيجة لاهتمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب و اتباعه من علماء الدعوة دعوتهم على توحيدي الربوبية و الالوهية[1]. و نتيجة لاهتمام الشيخ بمسالة التوحيد منذ ان كان طالبا للعلم فقد الف كتابا يبحث في هذا الصدد و سماه " كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد " و منه فان الباحثين و المفكرين الذين يدرسون اراء و افكار الشيخ ، لا يستطيعون اخذ فكرة علمية دقيقة عن اراء الشيخ محمد بن عبد الوهاب في هذه النواحي الا بقراءة كتبه و رسائله [2]، و رسائل اتباعه من علماء الدعوة و كتبهم و منه فان كل اهتماماته لهذه الاسس و انواعه من ناحية التوحيد و بيانه كذلك بيان ضده و هو (الشرك) و كل الامور الموصلة اليه و قد بدا الشيخ كتابه في هذا الحديث عن اية [3]« و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (56) ». [الذاريات : 56].

2-الشفاعة :

و من اهم اسس دعوة الشيخ السلفية او الوهابية نذكر ثاني مبدا و اساس الدعوة الوهابية و هو الممثل في الشفاعة ، حيث ان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقسم الشفاعة الى قسمين هامين : مثبتة و منفية ، و ينقل كلا ما الشيخ الاسلام بن تيمية في هذا المعنى [4]، و يشرح

---

[1]-حسين بن غنام . **تاريخ نجد** ص 299 و محمد بن عبد الوهاب .**مجموعة التوحيد النجدية** ص 114

[2]-محمد بن عبد الوهاب : **كشف الشبهات ضمن مجموعة التوحيد النجدية** ص 85

[3]-ظهر سجل بيولوجي بمؤلفات و رسائل الشيخ المنشور ، تفيد الباحث في هذا الصدد و ذلك في كتاب (اثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور احمد محمد الطيب، طبع في مطابع الاوفست الاهلية بالرياض عام 1397 و 1977م)

[4]-محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن مجموعة التوحيد النجدية ص 24

الشيخ عبد الرحمن بن حسين بن محمد عبد الوهاب كلام جده بقوله : الشفاعة نوعان منفية في القران ، فهي الشفاعة للكافر و المشرك قال تعالى « فما تنقضهم شفاعة الشافعين (48)»[1] [المدثر :48]

و الشفاعة التائبة اثبتها القران و هي خالصة لاصل الاخلاص (التوحيد) و من انواع الشفاعة التي اثبتها الشيخ محمد بن عبد الوهاب و اتباعه من علماء الدعوة . اقتداء بالسلف الصالح . شفاعة الانبياء و الملائكة و الاولياء و الاطفال [2]، حيث يقرر علماء و مفكرين الدعوة بانه من الشرك ان تطلب من الاموات شفاعتهم . حتى و لو كان الميت هو النبي صلى الله عليه و سلم كما قال تعالى حكاية عن المشتركين : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى »[3] [الزمر :3] و قوله تعالى :« و يعبدون من دون الله ما لا يضرهم و لا ينفعهم و يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله »[4] [يونس: 18]

و من هذا العرض لنظرة مكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب للشفاعة ندرك حرص علماء الدعوة .و على رأسهم الشيخ محمد على حماية جناب التوحيد و الابتعاد عن كل ما هو وسيلة للشرك و الغلو في الصالحين .

3–زيارة القبور و البناء عليها:

يمكن القول بان هذه المسالة المتمثلةفي ز يارة القبور و البناء عليها كانت من اهم المسائل التي كانت مثار الخلاف بين الشيخ و اعدائه ، فقد كانت اكثر مظاهر الوثنية انتشارا في

[1]–سورة المدثر الاية : 48

[2]–سليمان بن سمحان . مصدر سابق ص 42

[3]–سورة الزمر الاية : 3

[4]–سورة يونس الاية : 18

العالم الاسلامي في عصر الشيخ ، حيث كانوا يقدسون هؤلاء الجهلة صور الاولياء و الصالحين و غيرهم ، و عبادتهم او ما يقرب بالعبادة .[1]

و عندما قام الشيخ برحلاته الى بعض بلدان العالم الاسلامي ، و راى انتشار هذه الوثنيات ، قرر تصليح افكار الشعوب و اصلاح هذه الامور ما وجد الى ذلك سبيلا ، حيث يرو المفكرين و الباحثين في مؤلفات الشيخ ز اتباعه من علماء الدعوة تركيزهم الشديد على هذه الناحية في اكثر مؤلفاتهم و رسائلهم ، فان الشيخ يبين في موضوع اخران ما يفعله العامة عند قبور الصالحين و الاولياء و غيرهم مناف لتوحيد الالوهية تمام المنافاة ، حيث يصرفون لاصحاب هذه القبور اشياء لا تجوز الا لله تعالى كالذبح و النذر و الدعاء و الاستغاثة و نحوها كما يفعل المشركون مع اصنامهم ، و المشركون يؤمنون بان الله هو لرزاق و المحي و المميت و المدبر و لكنهم يتجهون الى هذه الاصنام لتقربهم الى الله زلفى و هذا ما يظنه العامة في هؤلاء الصالحين و الاولياء [2] و منه فان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرى ان مشركي زمانه اشد شركا من المشركين الاولين في امرين :

*ان المشركين الاولين لا يدعون الهتهم من الملائكة و الاولياء و الاصنام الا في الرخاء اما حالات الشدة فيخلصون الدين لله كما قال تعالى : « و اذا اغشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين » [3] [لقمان –32] بينما مشركو زمانه يتجهون الى اصحاب هذه القبور غي الشدة و الرخاء .

*ان الاولين يدعون الله اناسا مقربين عند الله . اما انبياء و اما اولياء و انا الملائكة ، او يدعون اشجارا او احجارا مطيعة لله ليست عاصية بينما بعض مشريكي ز مانه يدعون مع الله

---

[1]–منير العجلاني : المرجع السابق ص 269

[2]–محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص 26–30

[3]–سورة لقمان الاية 32

اناسا من من افسق الناس ، و ممكن يحكمون عنهم الفجور من الزنا و السرقة و ترك الصلاة و غير ذلك[1]

لذلك كله تمسك الشيخ محمد بن عبد الوهاب و اتباعه من علماء الدعوة بالقاعدة الاصولية " سد الذريعة " و لهذا ليس معنى ذلك ان علماء الدعوة يمنعون زيارة القبور مطلقا ، و لكنهم يقسمون هذه الزيارة الى ثلاثة انواع مهمة و فكرية بارزة : شرعية و بدعية و شركية .

الشركية : فهي التي يقصد بها الزائر دعاء الله و سؤاله عند قبر ذلك الميت فهذا العمل بدعة منهى عنه .

*الشركية : فهي ما يفعله الوثنيون عند القبور من الشرك البواح ، و ذلك بصرف احد انوع العبادة لصاحب القبر و التي لا تصلح الا لله تعالى ، كان يدعو لصاحب القبر كشف ضره و جلب الخير له ، و شفاء الامراض و الاسقام ، مع التقرب له بالذبح و النذر له و الطواف على قبره ، و نحو ذلك ، فهذا العمل شرك واضح[2]

البدع :

يذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب في بعض رسائله ان كل محدثة في الدين بدعة ، و يسمى الشيخ و اتباعه من علماء الدعوة هذه المحدثات الدين باسم "البدع"[3]. مستدلين بحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم في ذلك و ليس صحيحا ما ذكره بعض الباحثين من ان علماء الدعوة و اتباعها توسعوا في معنى البدعة فجعلوا من البدع عادات لا صلة لها بالعبادات كبعض امور الملبس و الماكل [4]

---

[1]– محمد بن عبد الوهاب، المصدر السابق : ص 77-78

[2]–بد الرحمان بن عبد اللطيف ال الشيخ : هامش كتاب لمح الشهاب ص2،3 دار الملك عبد العزيز ، و انظر مجموعة الرسائل و المسائل النجدية ج4 ص 279 ط 1349هـ القاهرة

[3]–عبد الرحمان بن محمد بن قاسم : كتاب الدرر السنية في الاجوبة التجدية ج 1 ص 16و 17 و 18ط الاولى

[4]–انظر مثلا : محمد ابو زهرة : ابن تيمية عمره و حياته ص 53و 531

و يحدد الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب زمن ظهور البدعة فانها ما حدث بعد القرون الثلاثة الهجرية ، و لهذا منذ قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته و هو يجاهد في محاربة البدع بكل اشكالها و لذلك نهى تلاميذه عن قراءة كتابي (دلائل الخيرات و روض الرياحين) لا شتمالها على امور بدعية في الدين [1] ، ولهذا فلقد اخذ الحديث عن البدع المحدثة في الدين حيزا كبيرا من مؤلفات و رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب و اتباعه من علماء الدعوة السلفية ، و منه فان حكم هذه البدع في نظر علماء الدعوة فهي مذمومة على كل حال ، و يختلف الحكم عليها باختلاف نوعها و القصد الذي اراده فاعلها[2] فان بعد هذه الشروحات لمسالة البدع في افكار التي درسها الشيخ و اتباعه ، يوجد هنالك بدع ركز عليها المفكرين و الباحثين على علماء الدعوة في الحديث عنها في كثير من المناسبات و اهم هذه الانواع :

بدعة الاحتفال بالمولد النبوي ، بدعة المحمل بدع الصوفية .

*بدعة الاحتفال بالمولد النبوي : فان علماء و باحثين و مفكرين الدعوة السلفية او الوهابية و على ر اسهم الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، يرون الاحتفال بالمولد النبوي بدعة محدثة في الدين لانها لم ترد عن سلف هذه الامة ، وعلى راسهم الصحابة رضي الله عنهم ، و لا شك انهم اكثر حبا لرسول الله صلى الله عليه و سلم منا ، فلو كان الاحتفال بمموله خيرا لفعلوه ، لهذا انكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب على هذا الاحتفال بالمولد البوي و لم يكن علماء الدعوة اول من قام بانكار هذه البدعة ،فقد انكر ما قبلهم شيخ الاسلام ابن تيمية[3] الذي راى فيها تشبها بالنصارى الذين يجعلون يوم مولد المسيح عليه السلام عيدا لهم .

---

[1]–حسين بن غنام ، مصدر سابق ص 36 و سليمان بن سمحان ، مصدر سابق ص 40 و مؤلف (دلائل الخيرات)

[2]–عبد الرحمان بن حسن : المصدر السابق ص 413

[3]–منير الجعلاني : رجع سابق ، وانظر ابن تيمية ، التوسل و الوسيلة ص 154 ط لاهوز

*بدعة المحمل : الى جانب ذكرى الاحتفال المولد النبوي يوجد بدعة اخرى في العهد العثماني الا و هي بدعة المحمل ، حيث انه كان الاتراك العثمانيون قد تعودوا ان يرسلوا الى مكة عن طريق المحمل ، و لا تهمكل سنة محملا يحمل الكسوة للكعبة المشرفة [1]

و(المحمل) يزن بانواع من الزينة يجعلونه في مقدمة ركب قافلة الحج و لذلك عندما دخل الامام سعود بن عبد العزيز الحجاز سنة 1218ه منع المحمل من المجيء الى ارض الحجاز بل ارسل الى السلطان العثماني رسالة يحذره فيها من ارسال المحمل لانه بدعة لا يرضا بها الشرع .

*بدع الصوفية : و هي من اهم البدع التي حاربها الشيخ محمد بن عبد الوهاب و اتباعه و منه فانه يرى الشيخ ان الصوفية منهج فاسد فيها كثير من البدع و الطرائق المختلفة المخالفة لهدي الرسول صلى الله عليه و سلم و سننه و ذلك في عبادتهم و اذكارهم المخالفة للشرع الاسلامي [2] و من هنا جاءت محاربة علماء الدعوة للصوفية و المتصوفون و ذلك سبب ما دخل على الصوفية من بدع مختلفة ، فاصبحت الصوفية بعد ذلك من الفرق الفاسدة في المجتمع المسلم[3]

5-الامر بالمعروف و النهي عن المنكر :

ان اهم ما يميز الدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب عدم وجود فجوة اصلا بين المجال النظري للدعوة و بين التطبيق العملي للمؤمنين بها بل لا تعرف حركة اسلامية كانت امينة على مبادئها و ملتزمة بها في مجال التطبيق مثل حركة الدعوة السلفية و لهذا كان من مبادئ الاساسية الدعوة في تطبيق اوامر الدين الاسلامي و لهذا يرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجوب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر بالقدر الذي توجبه

---

[1]-محمد كمال جمعة : مرجع سابق ص 18و 19.
[2]-سليمان بن سمحان : المصدر السابق ص 94.
[3]-عبد المعتال الصعيدي : المجددون في الاسلام ص 79و ص 114.

الشريعة الاسلامية و مبادئها [1] و لهذا الخص الشيخ محمد بن عبد اللطيف بن عبد الرحمان بن حسن ال الشيخ راي الدعوة في نظام الامر بالمعروف و النهي عن المنكر الممثل في القول الاتي : " و نرى وجوب الامر بالمعروف و النهي عن النكر على كل قادر بحسب قدرته و استطاعته ، اما يده و ان تعذر فبلسانه ، فان تعذر فبقلبه" و في الحقيقة ان نظام الامر بالمعروف و النهي عن المنكر لم يكن شيئا ابتكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب و دعوته و انما هو مبدا و نظام اسلامي اصيل ، فقد كانت الدولة الاسلامية قديما يوجد فيها منصب يسمى "الحسبة " و يسمى صاحبه " المحتسب " و عمله تطبيق قاعدة الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و كان مع المحتسب اعوان يراقبون امور العباد و الاخلاق العامة [2] . و يذكر لنا صاحب كتاب " لمع الشهات في سيرة محمد بن عبد الوهاب " انه في عهد الدولة السعودية الاولى كان رجال الامر بالمعروف و النهي عن المنكر يشرفون على امور البيع و الشراء لمنع هذه الامور من المفاسد العامة كنقص المكيال و الميزان و التعدي على الاخرين [3]

و لهذا دل الشيخ محمد بن عبد الوهاب برايه في احدى رسائله ....:"اهل العلم يقولون :الذي يامر بالمعروف و ينهى عن المنكر يحتاج الى ثلاث : ان يعرف ما يامر به و ينهى عنه ، و يكون رفيعا فيما يامر به و ينهى عنه ، صابرا على ما جاءه من الاذى "[4]

---

[1]– مسلم الايمان (49) الترميذي الفتن (2176) النسائي الايمان و شرائعه (55008) ابو داود الصلاة (1140). ابن ماجة اقامة الصلاة و السنة فيها (1273) ، احمد '(5413).

[2]–منير العجلاني : مرجع سلبق ص 281 و 282

[3]–مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في مسيرة محمد بن عبد الوهاب تحقيق عبد الرحمان ال الشيخ ص 49(دارة الملك عبد العزيز)

[4]–حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، تحقيق ناصر الدين الاسد ص 411

كما انه يحرص على توجيه اتباعه نحو الاداب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر فيذكر انه اذا صدر مذكر من مسلم ميرا و غيره ينصح برفق حقبة ، و كان هذا التوجيه من الشيخ حرصا منه على اجماع الامة و عدم الفرقة و لذلك دل برايه في القول التالي :

" يذكر العلماء ان انكار المنكر ، اذا صار يحصل بسبب افتراق لم يجز انكاره ، فلله العمل بما ذكرت لكم ، فانكم ان لم تفعلوا صار انكاركم مضرة على الدين و المسلم ما يسعى الا في اصلاح دينه و دنياه "[1]

و منه فان قاعدة الامر بالمعروف و النهي عن المنكر و التي حرصت الدعوة السلفية او الوهابية على تحقيق هدف متساوي بين المجتمع و بين كل الشعوب ، و كان مذا بتوفيق الله ثم بفصل توجيهات الشيخ محمد بن عبد الوهاب نحو ادابها و مبادئها و تمسك اتباعها بها ، و يصف لنا المؤرخ (ابن بشير)حال مكة بعد دخولها في ميدان الدعوة و دولتها (الدولة السعودية الاولى) بقوله : " و فشا الامر بالمعروف و النهي عن المنكر "

المطلب الثالث : هل حققت الدعوة اهدافها:

بعد دراستنا لافكار و اراء المفكرين و الباحثين حول مسالة الدعوة السلفية او الوهابية فتطرق الى معرفة نتائج و حقيقة هذه الدعوة و ذلك اذا ان هذه الدعوة اي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ساهمت في انتشار المبادئ الاسلامية في المجتمع ، و السؤال الذي نطرح حول هذه المسالة الفلسفية : ما هي النتائج الملموسة لهذا الانتشار ؟ و ماهو التقويم العام لهذا الجهاد العظيم و الطريق الطويل الذي اتخذته تلك الدعوة السلفية ؟ و بالتالي هل نجحت الدعوة في تحقيق اهدافها التي كانت هي اهل الشيخ المصلح (محمد بن عبد الوهاب) منذ بدايته لهذه الدعوة الوهابية ؟

[1]–المصدر نفسه :ص 411 و 412

ان الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب قام باصلاح المجتمع من الشوائب و الخرافات و البدع و الشرك بالله ، كذلك قام بمنع بعض الافكار التي كان المجتمع من خلالها يعتمد في حياتهم اليومية ، و كانت افكار قديمة واضحة في اذهانهم غير ملائمة و غير لائقة و مقبولة في ديننا الاسلامي و منه فان هذه الدعوة و لاول مرة في ظهورها ، قامت في اول امر ما من لا شيء ، اي بدات من اول تفكير و عادة درسها الشيخ في المجتمع و ذلك بدراسته و بحثه لها ، فاذا هي بعد فترة . ليست بطويلة شملت كل المجالات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الفكرية و غيرها من المجالات و اهم ما حققت هذه الدعوة السلفية او الوهابية و المتمثلة

1-في وقت قصير كانت تقوم و تسيير في دولة باكملها على اكتافها .

2-تميز بتعاليمها ، و تقوى باخلاصها لها .

3-كانت بالقذيفة التي تنفجر في جوف الليل و الناس فيه نيام .

4-قامت بفتح اعين الناس على هذه الدعوة في اتباع مبادئها و تعاليمها .

ثلاثة قرون بعيدة عن العالم العربي ، او قلب العالم الاسلامي ، الا انما كانت انتفاضة عسكرية و ليست بعثا حضاريا ، انتصرت فيها روح الجهاد الاسلامية ، و لم تنتصر روحه الحضارية بل ربما كانت هذه الانتفاضة ، هي عامل من اهم عوامل الهزيمة الشاملة ، فقد اختفت حقيقة و خطورة التحدي بل اعطت اطمانا كاذبا ، فزعة من هجمات الاربين فجاء النصر العثماني يفريها بالنوم ، و منه فان المسلمون العثمانيون في العالم الاسلامي المائل خارج نطاق السلطة ، و منه فان معظم الدراسات حول هذه الحركة التجديدية كانت دراسات وصفية ، تعني بالسرد التاريخي للوقائع و الاحداث و لهذا نرى تسلط الضوء و التنوير على

سر نجاح هذه الدعوة ،و تبخر في اعماق المفكرين و الباحثين لنشرها في المجتمعات الاسلامية . [1]

المبحث الثاني : الوهابية ثورة ثقافية

ان دعوة الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب لعبت دورا هاما في الشعوب الاسلامية فان مصطلح الوهابية اصطلاحا سياسيا ظهر ليخرج الناس من الظلمات الى النور ، و بهذا قام شيخ لاسلام محمد بن عبد الوهاب بدراسة و تاسيس هذا المذهب السلفي و منه فانه اتبع الكتب و الابحاث السلفية الفكرية العامة و اعتمد على التعلم و الرسائل ، حيث انه اولى شيخ الاسلام " سلاح العلم " و " رمح القلم" اهتماما اولويا في مسار دعوته و لم يقتصر على استقطاب " النخبة " او" الصفوة "1[2] –خلفه ساهم شيخ الاسلام في نشر التوحيد و الدين الاسلامي . فقد امرهم –اي عوام اهل نجد –بتعلم اصول الاسلام و شرائطه و امر جميع اهل البلاد بالمذاكرة في المساجد كل يوم بعد صلاة الصبح ليتعرفوا على دين الاسلام. و معرفة اركانه ، و معرفة النبي صلى الله عليه و سلم و نسبه و مبعثه و هجرته ، و اول ما دعى اليه كلمة التوحيد ، و منه فلقد كان اهل نجد في نهاية من الجهالة و الضلال فنشرت الدعوة فيهم علوم الشريعة المطهرة و الاتها ، و اصبحت الدرعية كعبة العلوم والمعارف و انتشر العلم في جميع الطبقات ، حتى قال المفكرين و البحثين و المؤرخون :" اصبح الراعي يرعى المواشي في الماضي و لوح التعليم في عنقه ، و لكن بعضهم من شدة شغفهم و حبه للعلم يعمل بالليل بالاجرة ، و في النهار يحضر الدروس "و من اهم الاشياء التي يمارسونها الوهابيون كربط للاصلاح العقائدي ، و معايشة التخلق

---

[1]– محمد جلال كشك. رحمه الله باستثناء دراسات قليلة جمعت بين السرد التاريخي مع تحليل الواقع و الاحداث ، من ابرزها السعوديون و الحل الاسلامي و " الدولة السعودية " للاستاذ احمد رائف . وفقه الله تعالى .

[2]–لم تكن دعوة الشيخ دعوة نخبوية متعالية تستقطب الفئة المتعلمة فقط و تستهدف ذوي الوجهة الاجتماعية و السلطة السياسية ، و القوة الاقتصادية و انما كانت دعوة جماهرية تهتم بصياغة كل فرد في المجتمع صياغة حميدة ، بحيث يتحول بعد تهذيبه من حج رخام مبعثر الابعاد الى لبة قد مددت ابادها و انظر : السعوديون و الحل الاسلامي ص (96،95).

باخلاق الدين لى علم و بصيرة : الزام فئات الامة مما حرموا نعمة التعليم و اشباههم بتعلم كلمات في العقيدة و الدين و الاخلاق ، تتضمن معرفة الاصول الثلاثة التي يجب على الانسان معرفتها و هي كالاتي :1-فهو اول فصل من اصول الثلاثة و هو يتمحور في معرفة الرب و الله و معنى كلمة الرب و الدليل على تلك المعرفة من الايات و المخلوقات الظاهرة ز معنى العبادة وانواعها و ادلة ذلك من القران الكريم .

2-الاصل الثاني : فهو ثاني اصل من الاصول الثلاثة يجب فيه معرفة دين الاسلام بالادلة.

و معنى شهادة ان لا اله الا الله و ان محمد رسول الله ، و ادلة الصلاة و الزكاة و الحج و الصوم من القران الكريم و معنى الايمان و الاحسان و ادلتهما من الكتاب و السنة .

3-الاصل الثالث : فهو اخر اصل يتمثل في معرفة النبي محمد صلىالله عليه و سلم و نسبه و بلده و رسالته و هجرته ، و وجوبها

الى قيام الساعة و منه فان هذه الحملة الثقافية النادرة في نوعها كانت من اهم التعليمات التي اكدها ابن عبد الوهاب ، و الزم الناس بما بعد صلاة الفجر في المسجد فيقوم امام المسجد كل يوم باستدعاء فرد او فردين ويساعده على تلقين تلك المعلومات على طريقة السؤال و الجواب ، و قد استمر العمل بتلك الطريقة حتى انتشر التعليم ، و اصبحت تلك المعلومات ضمن المقررات الدراسية ، و ليس ما يلقن او يثقف به عامة الناس معلومات مشبوهة و لا كلمات فارغة تربط بالولاء لغير الله و تتجه الى غير شرعية كما حاول اعداء السلفية ان يشيعوه و يغيروه حول ذلك التثقيف الجماعي[1]

هكذا كان" نور العلم " يطارد ظلمات الجهل ، فيبددها و يحل محلها فتستبصر العقول ، و تستنير القلوب و تهذب النفوس .

[1]-الوهابية: حركة الفكر و الدولة، ص (26،27).

المطلب الأول : العلاقة بين ابن تيمية و ابن عبد الوهاب :

ان بداية اطلاق اسم (الوهابية) او السلفية على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب انما بداه اعداء هذه الدعوة بقصد التنفير عنها و تحذير الناس منها ، كانوا يحاولون مسح العقائد الدينية و رضح افكارهم الخرافية و حاولوا كذلك في اظهار دعوة الشيخ السلفية مظهر الدعوة المنفردة بارائها الشاذة ، و التي كانت تخالف مذهب اهل السنة و الجماعة

فالوهابية لفظة يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على دعوته الى تجريد التوحيد من الشركيات ، و منه فان الشيخ المصلح الوهابي تاثر بابن تيمية ، حيث كانت دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر امتدادا لدعوة الشيخ الاسلام ابن تيمية التي هرت في القرنين السابع و الثامن . و قد تاثر بها الامام لموافقتها اصول الاسلام في العقائد و الاحكام و من اهم هذه الاصول :

1-اعتمادا القران الكريم و السنة الصحيحة مصادر التشريع الاولى .

2-الحرص على التمسك بمنهج السلف الصالح من الصحابة و التابعين و الائمة الاربعة و غيرهم .

3-الدعوة الى التوحيد و نبذ لشرك.

4-الدعوة الى السنة و محاربة البدعة .

5-نبذ التعصب للائمة المتبوعين و الدعوة الى اتباع الحق بالدليل .

المطلب الثاني : الوهابية زلزال نفسي بناء :

ان حركة التجديد التي قام بها الاسلام محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله تعالى كانت بمثابة زلزال نفسي بناء بعث الحيوية و الحركة و النشاط في الامة الاسلامية و ايقاظها من سباتها و اعادة اليها شبابها و نضارتها .

و مما بلغت النظر في تلك الحركة السلفية التجديدية ان مبادئها و اثارها تخطت حدود المكان فملاءت افاقالارض ، و تخطت حدود الزمان و تجاوزت القرن الثاني عشر الى عصرنا الحاضر.

هل الشيخ ابن تيمية رحمه الله شيخ الاسلام هل كانت له علاقة بالحركة الوهابية ؟

ان دعوة الشيخ السلفية الوهابية تدعو الى ترك المحرمات و لحرافات و البدع التي لا يقبلها الدين الاسلامي و لا يرضى بها الرب ، فلقد بحثوا مفكري و فلاسفة هذا المذهب في مبادئ و اراء و افكار هذه الدعوة و من اهم باحثي في هذه الدعوة السلفية نجد الشيخ ابن تيمية و الذي يعتبر اهم اتباع هذه الدعوة و قام بتاييد افكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ومنه فان بداية اطلاق اسم الوهابية على دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب فهي لفظة يطلقها خصوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله على دعوته الى تجريد التوحيد من الشركيات و نبذ جميع الطرق الا طريق محمد بن عبد الله صلى الله عليه و سلم ، و مرادهم من ذلك : تنفير الناس من دعوته ، و صدهم عما دعى اليه و لكن لم يضرها ذلك بل زادها انتشارا اليها ممن وفقهم الله الى زيادة البحث عن ماهية الدعوة و ما ترى اليه و ما تستند عليه من ادلة الكتاب و السنة الصحيحة فاشتد تمسكهم بها ، و عضوا عليها ، و اخذوا يدعون الناس اليها.

كانت دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب في القرن الثاني عشر امتدادا لدعوة الشيخ الاسلام ابن تيمية التي ظهرت في القرنين السابع و الثامن و قد تاثر بها الامام لموافقة اصول الاسلام في القواعد و الاحكام و من اهم هذه الاصول التي تشارك فيها كل من ابن تيمية و ابن عبد الوهاب فكانت له علاقة في هذه الدعوة او الحركة الوهابية ،و منه نذكر الاصول المتمثلة في

1-اعتماد القران الكريم و السنة الصحيحة مصادر التشريع الاولى .

2- الحرص على التمسك بمنهج السلف الصالح من الصحابة و التابعين و الائمة الاربعة و غيرهم .

3-الدعوة الى التوحيد و نبذ الشرك .

4-إثبات ما اثبته الله لنفسه و نحن ما نفاه عن نفسه في باب الأسماء و الصفات

5-نبذ التعصب للائمة المتبوعين و الدعوة الى اتباع الحق بالدليل .

الفصل الثالث :

الوهابية و علاقتها بالعثمانيين و الغرب

تمهيد :

نحاول في هذا الفصل ان نتعرف على العلاقات التي ربطت تاريخيا بين التاسيس للدولة اللسعودية بالعامل الخارجي ، سواء كانت انجلترى او الدولة العثمانية وننظر هل ساهم الغرب في التاثير على هذه الحركة ، من الناحية الفكرية والسياسية ، هل حققت استقلالا معرفيا وسياسيا ام كانت مجرد تابع واداة للغرب ، والسؤال المهم هل ساهمت بريطانيا في التاسيس للعقيدة الوهابية كفهم عقائدي اسلامي جديد ضد العقيدة الاسلامية التي تتبناها الدولة العثمانية ، وبعبار ة اوضح نقول : هل ساهمت الصراعات الدولية بين بريطانيا والدولة العثمانية في خلق عقيدة و حركة دينية من داخل الدولة العثمانية ذاتها او بعبارة ادق هل كان محمد عبد الوهاب اداة بيد الغرب ، بيد بريطانيا لضرب العثمانيين داخليا؟

المبحث الاول: علاقة الشيخ ابن عبد الوهاب ببريطانيا

المطلب الأول :الوهابية بين التبعية للغرب وبين الاستقلالية:

يرى الكثير من الباحثين أن هناك علاقة بين الشيخ ابن عبد الوهاب وبريطانيا وقد اعتمد على مذكرات منسوبة إلى شخصية وهمية تسمى المستر همفرفاتهم الشيخ بأنه صنيعة المخابرات البريطانية وهكذا تكون المسار الفكري عند عبد الوهاب ، كما يورد أحد الباحثين أن علاقة الشيخ ابن عبد الوهاب بالإحتلال الإنجليزي علاقة إسلامية سياسية حيث يرى الباحثين أن الوهابيين أقاموا كيانا داخل الدولة الإسلامية بزعامة محمد بن سعود ، ثم ابنه عبد العزيز ثم أمدتهم إنجلترا بالسلاح والمال ، واندفعوا على أساس مذهبي للإستلاء على البلاد الإسلامية حيث يرى بعض الباحثين ان للوهابيين اقاموا كيانا داخل الدولة الإسلامية* بزعامة محمد بن سعود، ثم ابنه عبد العزيز، فأمدَّتهْم إنجلترا بالسلاح والمال، واندفعوا على أساس مذهبي للاستيلاء على البلاد الإسلامية الخاضعة لسلطان الخلافة، أي رفعوا السيف في وجه الخليفة، وقاتلوا الجيش الإسلامي جيش أمير المؤمنين بتحريض من الإنجليز وإمداد منهم.

---

*لقد قام المحدثون بتقسيم التاريخ السعودي إلى ثلاثة مراحل ، حيث تمثلت كل مرحلة فيما يلي :

الدولة السعودية الأولى فقد تأسست سنة (1057 هـ) (1744م) ، و انهارت (1233هـ 1818م) وقد تولى الحكم فيها محمد بن سعيد .

أما الدولة السعودية الثانية فقد تأسست سنة (1240هـ ، 1824 م) ، و انهارت سنة (1309هـ ، 1791م) وقد تولى الحكم فيها تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود،

أما الدولة السعودية الثالثة المسماة بالمملكة و العربية السعودية فقد تأسست سنة (1344هـ، 1956م) وتولى الحكم فيها عبد العزيز بن عبد الرحمان بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود بملك الحجاز و سلطان نجد وملحقاتها ، كما قام بإصدار أمرا ملكيا بتوحيد البلاد في دولة واحدة تدعى المملكة العربية السعودية .

وذلك لأخذ البلاد من الخليفة وحكمها حسب مذهبهم، وإزالة ما أحدثته المذاهب الإسلامية الأخرى غير مذهبهم بالقوة وحدِّ السيف. فأغاروا على الكويت سنة 1788 واحتلوها، ثم واصلوا تقدمهم إلى الشمال حتى حاصروا بغداد، وكانوا يريدون الاستيلاء على كربلاء، وعلى قبر الحسين رضي الله عنه لهدمه ومنع زيارته. ثم في نيسان سنة 1803 شنّوا هجوماً على مكة واحتلوها، وفي ربيع سنة 1804 سقطت المدينة المنورة في أيديهم، فخربوا القباب الضخمة التي تظلّل قبر الرسول، وجرّدوها من جميع النفائس. وبعد أن انتهوا من الاستيلاء على الحجاز كله ساروا نحو الشام، وقاربوا حمص[1]. وفي سنة 1810هاجموا دمشق كرّة أخرى كما هاجموا النجف. وقد دافعت دمشق عن نفسها دفاعاً مجيداً. ولكن الوهابيين مع محاصرتهم لدمشق انطلقوا نحو الشمال وبسطوا سلطانهم على أكثر أراضي سورية حتى حلب[2].

المطلب الثاني :علاقة آل سعود بالإحتلال الإنجليزي

إذا كانت أصول العلاقات السعودية البريطانية ترجع في عهد الدولتين الأولى والثانية فقد اتخذت تلك العلاقات وضعا جديدا على عهد الدولة السعودية الثالثة بمحاولة إقامة علاقة بينه وبين الإنجليز وقد تجاهل ذلك الدور وعلاقته بالحكومة البريطانية

الدولة الثالثة :

إن علاقة الحكومة البريطانية بالدولة الثالثة أكسبته معرفة الأوضاع الدولية ومدى قوة بريطانيا وتفوقه على الدولة العثمانية والدول الأوربية الأخرى حيث تعددت الدوائر السياسية التي عنيت بالعلاقات بين بريطانيا والملك عبد العزيز بحيث شملت حكومة الهند ووزارة المستعمرات،

1– زاهية قدورة ، **تاريخ العرب الحديث** ، بيروت ، (د، ط) ، 1975 ، ص79.

2– جمال زكريا قاسم، في **بحث له نشره موقع الدارة السعودي بعنوان: العلاقات السعودية البريطانية في منطقة الخليج العربي في عهد الملك عبد العزيز بن سعود.**

وأخيراً وزارة الخارجية البريطانية التي انفردت بتلك العلاقات منذ أن عقد الملك عبد العزيز مع الحكومة البريطانية معاهدة جدة في الثاني عشر من ذي القعدة عام 1345هـ/ 20 مايو 1927موا إذا كانت أصول العلاقات السعودية البريطانيـة ترجع إلى عهد الدولتين السعودية الأولى والثانية فقد اتخذت تلك العلاقات وضعاً جديداً على عهد الدولة السعودية الثالثة وذلك منذ أن استرد الملك عبد العزيز الرياض في الخامس من شوال 1319هـ/ 15يناير 1902م حتى وفاته في الثاني من ربيع الأول عام 1373هـ/ نوفمبر 1953م.

وقد بدأ الملك عبد العزيز علاقاته الدولية منذ استرداد إمارته بمحاولة إقامة علاقة بينه وبين الإنجليز؛ إذ أدرك أثناء إقامته بالكويت في السنوات الأخيرة من القرن الماضي وأوائل القرن الحالي أهمية الدور الذي تلعبه بريطانيا في منطقة الخليج، وكان من سعة الإدراك بحيث لم يتجاهل ذلك الدور في علاقته بالحكومة البريطانية؛ إذ أتيح له أن يطلع في خلال تلك السنوات على الأوضاع الدولية مما أكسبه معرفة ودراية لم تسبق لأسلافه الذين عاشوا طوال حياتهم في نجد، كما أتيح له في الوقت نفسه أن يلمس عن قرب مدى قوة بريطانيا وتفوقها على كل من الدولة العثمانية والدول الأوربية الأخرى المنافسة لها "روسيا وألمانيا وفرنسا".

ويمكن القول بصفة عامة، إن مدرسة الكويت السياسية على عهد الشيخ مبارك بن الصباح [1]قد أطلعته على حقائق السياسة الدولية، ودربته على كيفية مواجهة المشكلات الدولية، ولقنته كثيراً من فنون السياسة والحكم. وقد بدأت اتصالات الدولة السعودية الثالثة بالإنجليز بعد أشهر عدة من استرداد الرياض فعلى أثر تأهب الإمام عبد الرحمن الفيصل لمغادرة الكويت في عام 1320هـ/ مايو 1902م للانضمام إلى ابنه عبد العزيز في الرياض طالب منه إقامة علاقات مع السعوديين بعد أن نجحوا في استرداد إمارتهم، واقترح عقد اتفاقية شبيهة بتلك الاتفاقيات

[1] الشيخ مبارك بن الصباح : 1314 –1334هـ/1915/1896

المبرمة مع حكام الخليج، وفي ظل هذا التنافس الدولي الشديد نجح الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في استعادة ملك أبيه وأجداده في نجد سنة 1319هـ/ 1902م، وسعى منذئذ إلى استعادة بقية المناطق التي كانت تؤلف أجزاءً من الدولة السعودية الثانية. ولعلمه بعلاقة الشيخ مبارك ببريطانيا ومساعدتها له للوقوف في وجه والي البصرة العثماني، سعى الأمير السعودي إلى الاتصال بالبريطانيين لعقد تحالف معهم[1]"

وكان عبد العزيز يدرك جيدا، منذ إقامته في الكويت، أهمية بريطانيا في المنطقة، ومن ثم سعى جاهدا – بعد أن استرد ملك أجداده –في خطب ود بريطانيا وإقامة جسر من الصداقة بينه وبينها والاستعانة بها للوقوف في وجه ابن الرشيد والأتراك واستعادة الأحساء وظلت العلاقات متوترة بين الإمام عبد العزيز – الذي أكد رغبته أكثر من مرة وكرر طلبه في أن تساعده بريطانيا وتعقد معه اتفاقية – وبين بريطانيا حتى نشبت الحرب العالمية الأولى[2].

وحين بدأ ابن سعود محاولاته من الكويت في مايو سنة 1902 لإعادة الاستيلاء على عاصمة أسلافه أرسل خطابا إلى المقيم السياسي البريطاني في الخليج التمس فيه النظر إليه كرجل تربطه بالحكومة البريطانية علاقة وثيقة وأن تهتم الحكومة البريطانية المحبة للخير بالنظر إليه، وذكر أنه قد رفض أثناء وجوده في الكويت عروضا بالمساعدة من جانب مسئول روسي كبير لأنه يعتقد أن مثل هذه العلاقة يجب أن تكون مع الحكومة البريطانية لا غيرها."

وطول سنة 1906 ظل الأمير الوهابي يواصل محاولاته للحصول على عون من الحكومة البريطانية، والأقرب إلى الدقة أن نقول أن ابنه عبد العزيز هو الذي ظل يوالي بذل هذه الجهود

[1] علي مفلح : (في بحث له نشره موقع الدارة السعودي بعنوان: العلاقات السعودية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى 1914–1918م" :(http://www.darah.info/bohos/Data/11/13-1.htm) :

[2] الدكتورة مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية، ص78–79.

عن طريق عدة وسطاء ويبدو أن عبد العزيز الذي كان مصمما على استعادة إقليم الأحساء لأنه أهم أقاليم الوهابيين من الناحية الاقتصادية كان متلهفا على الاطمئنان إلى التمتع بحماية البحرية البريطانية في حالة نجاحه، وأنه أيضا يود أن يرتبط بالحكومة البريطانية باتفاقيات كتلك التي ارتبط بها شيوخ عمان المتصالحة، وهو يوافق على أن يقيم في بلاطه مسئول سياسي بريطاني ."

لقد ناصرت بريطانيا ابن سعود في صراعه ضد ابن الرشيد الموالي للعثمانيين، وذلك لإحكام سيطرتها على الخليج العربي، وقد جاءت تعليمات الحكومة البريطانية إلى المقيم السياسي في الخليج العربي بأن لا يتدخل في منع وصول الأسلحة والذخائر إلى الكويت، لأن ابن سعود كان يعتمد عليها في الحصول على ما يحتاجه من الأسلحة وظلت الأسلحة تأتي إلى الجزيرة العربية خلال الأعوام 1900-1904 عن طريق الكويت". [1]

كانت السلطات الإنجليزية في الخليج تبذل قصارى جهدها في منع تجارة السلاح على يد تجار من الخليج أو أي تجار، ولكن المصالح البريطانية كانت لها الأولوية. فإن غض الطرف عن تهريب السلاح أو تجارته إلى من هم ضد الدولة العثمانية هو لمصلحة الانجليز. ولهذا كانت الكويت لا تتعرض لتدخلات شديدة من الجانب الانجليزي في موضوع تهريب السلاح إلى عشائر العراق وإلى آل سعود.

[1] الدكتور رحيم كاظم محمد الهاشمي، **تجارة الأسلحة في الخليج العربي 1881 – 1914م**، ص61.

وفي 2 يناير 1915 عقد الملك عبد العزيز أول معاهدة مع بريطانيا، وهي معاهدة تضعه تحت الحماية البريطانية كسائر أمراء الخليج، فكانت كل اتصالاته برئيس الخليج العربي الذي كان يقيم عادة في (بوشهر) على الساحل الفارسي[1]."

بينما كان لورانس يساند الملك الهاشمي ويعده بتاج إمبراطورية عربية كبرى، نزل عام 1917، في أواسط الجزيرة ضابط سياسي قادم من الكويت يدعى هاري سان جون بريدجر فيلبي، وقد قدر له بعد أن أعلن إسلامه وسمي عبد الله، أن يلعب مدة ثمانية وثلاثين عاما دورا بارزا في الجزيرة العربية. في السادس والعشرين من كانون الأول سنة 1915 كان عبد العزيز قد وقع مع بريطانيا مساعدة مشابهة لتلك التي ربطت بانجلترا كلا من البحرين والكويت. وهذا الأمر يجهله على العموم أو يغفل عن ذكره الكثيرون من المؤرخين، إنه ليس مشرفا لا للعرب ولا للبريطانيين؛ إذ إنه لقاء مساعدة مالية شهرية قدرها خمسة آلاف جنيه إسترليني اعترف سلطان نجد للبريطانيين بحق الإشراف على علاقاته الخارجية. كجميع أمراء الخليج والجنوب العربي تعهد عبد العزيز بن سعود بألا يتنازل عن أي شبر من أراضيه في أي حال من الأحوال، وألا يقيم علاقات مع أية دولة إلا بعد الحصول على موافقة الحكومة البريطانية على ذلك.[2]

وتعهدت بريطانيا من جانبها بحماية ابن سعود، مهما كانت الظروف من كل اعتداء خارجي. ويروي الجنرال برموند – كما ذكرت التايمز في ذلك الوقت – أن سلطان نجد تلقى في الحقبة بين 1917 و1924 من التاج البريطاني مبلغ 477310 جنيهات إسترلينية ذهبا. وكثير من المراقبين قد اعتراهم الذهول بسبب الخداع والمكر البريطانيين الذين أمنت بريطانيا عن طريقهما جانب الخصمين العربيين الكبيرين حسين وعبد العزيز، وذلك كي تبقى هي سيدة

[1] حافظ وهبه (ت1967م)، سفير المملكة العربية السعودية في بريطانيا ،في خمسون عاما في جزيرة العرب، ص83.

[2]جان جاك بيربي، في جزيرة العرب، ص52-53.

الموقف أيا كان الغالب، ومع ذلك فقد كان هناك تمييز في المعاملة لأن حسين قدر ثمنه بأربعة أضعاف أكثر من الأمير البدوي. كان يقبض شهريا مبلغ عشرين ألف جنيه إسترليني مقابل خمسة آلاف فقط لعبد العزيز"[1].

وحين إعلان الحرب العمومية كان موقف الدولة العثمانية في البلاد العربية موقفا لا يحمد. ولم يشد أزر الدولة في السنوات الأولى من الحرب إلا ابن رشيد الذي ظل على ولائه، وأما الشريف حسين فقد حالف الحلفاء ورفع علم الثورة العربية وحارب إلى جانب الإنكليز والفرنساويين ضد الأتراك والألمان والتف حول الحسين شبان العرب من سائر الأقطار العربية عاقدين عليه الآمال الجسام لتحقيق أمانيهم القومية، وإنشاء دولة عربية جديدة إلا أنه لم يقدر للحسين أن يكون ذلك الباني للمجد العربي.[2]

ويمكن القول أيضا أن ابن رشيد كان مخلصا في تحالفه مع الترك ،فالانكليز يحتكرون الخليج وهم يعززون هذا الاحتكار بنشر سيادتهم على ضفتيه الشرقية والغربية وهم يأبون أن يكون لسواهم من الأوروبيين أو الأميركيين يد أو رجل أو شراع في تلك البقعة من الأرض. أما في الخليج وفي الجهة العجمية منه فهم آمنون. على أنهم في السواحل العربية لا يطمئنون كل الاطمئنان رغم ما عقدوه من المعاهدات مع أمراء العرب لولا ابن سعود وهو أول المتعاهدين وأكبرهم لما أمنوا التعديات البرية والبحرية. لست مبالغا إذا كان ابن سعود حامي بريطانيا في الخليج[3].

---

[1]- أيوب صبري: تاريخ الوهابيين، دط، 1988، ص123.

[2]- فؤاد حمزة ،في قلب جزيرة العرب، ص 303-304.

[3]- المرجع نفسه، ص 306.

وقد جاء في رسائل الخاصة "ما يبين العلاقة الوطيدة مع الاحتلال الإنكليزي أما فيما يتعلق بي فقد بعثتم في نفسي الأمل أنه نتيجة ما تم من أمر احتلالكم هذه البلاد فسيكون لدينا سبب أعظم من السابق للرضا، وأن بلادنا ستكون بمأمن من استبداد الحكومة التركية التي عانينا منها في الماضي. إني شاكر لهذا وليس هنالك شك بأنكم أعدل الناس وأكثرهم تقديرا لحقوقنا وحقوق الناس المحترمين.وا إنني كنت معتزا دائما بمشاعر الصداقة والاحترام ونحوكم ولا أفكر بأي أمر يكون معارضا لرغباتكم. إنني مقتنع بأنكم أناس صادقون وعادلون وا إننا مقتنعون بأن مصلحتنا وشرفنا يتوقفان على إطاعة أوامركم"[1].

وكذلك رسالة من عبد العزيز بن سعود إلى اللورد هاردنغ أوف بنشورست نائب الملك وحاكم الهند العام بتاريخ 16 تشرين الأول/ أكتوبر 1915م: "تلقيت رسالتكم الكريمة أخذتها بيد الاحترام وتشرّفت بقراءتها، وفهمت بوضوح ما أخبرتموني به، خصوصا فيما يتعلق بالإعراب عن سروركم لتحقيق الصداقة والنوايا المخلصة التي أحملها من صميم قلبي المخلص نحو جلالة الملك الإمبراطور، زيد مجده، ونحو الحومة البريطانية وحكومة الهند. وسروركم ليس إلا علامة عن سمو مشاعركم ورفعة قدركم.وا إنني لذلك أعرب عن شكري وحمدي للاعتبار السامي الذي عبّرتم عنه نحو شخصي إن سعادتكم تعرفون أن مصالحي مرتبطة مع مصالح صديقتي الحكومة البريطانية ضد جميع الدول المحاربة عموما وضد تركية وحلفائها خصوصا لأنهم أعداؤنا. إن العرب غيري قد تكون لهم بعض الحجج (لاتخاذ موقف مختلف)، ولكنني لا أمل لي إلا في الله وفيكم، لأنكم مخلصون وصادقون، فلا آراء لي سوى آراء أصدقائي[2]".

---

[1]–رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بن سعود إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي مؤرخة في 15 صفر 1333.

[2]–نجدة فتحي صفوة ،الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ، ج2 ص725–727.

وقد تشرّف ابن سعود بقبول الوسام البريطاني وأصبح من "فرسان بريطانيا"، وقال في رسالة إلى السر برسي كوكس لقد تسلمت بسرور كتابكم المكرم وقرأته بسرور وأمل طيب حيث أخبرني بوصول البرقية من سعادة وزير الدولة لصاحب الجلالة البريطانية وكذلك حكومة الهند العالية، تشرح عطفهم الجميل نحو صديقكم الحقيقي والمخلص بتقليده الوسام السامي للفارس القائد لإمبراطورية الهند عربونا عن ثقتهم بولائي وموقفي المساعد لقضية سيادة الشريف واتفاقي الثابت مع حكومتكم العظمى. لقد سررت جدا بتنازلهم اللطيف وحسن نظر صاحب الجلالة. ولا شك أن ذلك يعود إلى لطفكم البالغ وتقديركم للمخلص أنا أنتظر اليوم حضوركم في المجلس الذي يعقده أخي العزيز الشيخ جابر، وسيحصل لي الشرف بتقليدكم إياي الوسام الرفيع[1]."

ومن هنا نستخلص العلاقة التي كانت بين ال سعود و الاحتلال الانكليزي و كذلك عدم توافقهم مع الدولة العثمانية (الاتراك). وقد كانت الدولة العثمانية تنظر إلى الوهابية كخوارج، ويظهر هذا بوضوح في رسالة وجهها والي الشام سليمان باشا سنة 1222هـ إلى سعود بن عبد العزيز، ومما جاء فيها قوله: "من سليمان والي أقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية أيّدها الله إلى يوم القيامة وثبتها على عقيدة أهل السنة والجماعة، إلى سعود بن عبد العزيز أنتم أعراب سكان البادية، فئة نجدية، فئة مسيلمة الكذاب، اعتقاداتكم محدثة وبدعة، قوم جهلة بقواعد أئمة الدين أهل السنة والجماعة، أنتم طائفة باغية، خوارج عن اعتقاد أهل السنة والجماعة السلطانية، فإن كانت شهوتكم في إعانة الإسلام بالمقاتلة والمعاندة، فقاتلوا أعداء الدين الكفرة الفجرة، لا الملة الإسلامية، ولا افتتانها، قال عليه الصلاة والسلام: "المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه". وكيف تخاطبون أهل الإسلام مخاطبة الكفار، وتقاتلون قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر؟ قال عليه الصلاة والسلام: "الفتنة نائمة لعن الله من أيقظها"، وقال تعالى﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ

[1]– نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص730.

عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} (سورة فاطر، الآية: 8)، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من قال إن الناس هلكوا فهو أهلكهم" كما في الحديث فأي حالة أسوأ وأضل وأعظم ظلماً من قتال المسلمين، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وعقر قراهم من نواحي الشام، التي هي خيرة الله في أرضه، وتكفير المسلمين، وأهل القبلة والتحري على ذلك، وعلى مخاطبة المسلمين بما خوطب به الكفار؟، فلم يُسمع ذلك من أئمة الدين إلا من الفرق الضالة. وكيف تدَّعون العلم وأنتم جاهلون، بل أنتم خوارج، في قلوبكم زيغ تبغون الفتنة، وتريدون الملك بالحيلة، وقد خلت أمثالكم زائلة، والأمور بأوقاتها مرهونة، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، واحتسبنا بالله وتوكلنا على الله، ويكفيكم عبرة قصة الشيخ النجدي، ونسبتكم إليه، ومسكنكم واديه، وتكفينا شامنا، وعزة ربه، فإن كان لكم فهم ورشد وهدى، يكفيكم هذا القدر من الكلام مختصراً، فارجعوا إلى أوطانكم كما كنتم، وكفُّوا شركم من قريب وبعيد، فلا بأس عليكم، وإلا فنغمد سيوفنا فيكم، واحتسبنا بالله عليكم، قال تعالى: فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} (سورة الحجرات، وجزاء الذين يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا في شريعة الله والسلام على من اتبع الهدى وترك الفتنة والأذى .[1]

الدولة الثانية :

يرى بعض الباحثين أن بريطانيا كانت ترى ضرورة إبعاد الدولة السعودية الثانية على فرنسا وكانت إنجلترا تحس بالتحركات السياسية وقد خشيت السلطات البريطانية بأن تتعقد الأمور بينهما،حيث بدأ البريطانيون بالضغط العنيف على الساحل الأحسائي، من قاعدتهم بالبحرين "المستعمرة" وفي عام 1870 تطورت الأمور إلى حد أن حاصرت سفن البحرين القطيف بدفع وتشجيع من المعتمد البريطاني هناك، بل إن نشاط شيخ أبو ظبي يومئذٍ وصل القطيف أيضاً..

[1]– نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص735.

ويومها هدد عبد اللّه الفيصل باحتلال البحرين، فأمرت السلطات البريطانية الشيخ عيسى آل خليفة برفع الحصار.

وهكذا كاوّلما كان الغرض، هو السيطرة على ساحل الأحساء، وإبعاد عبد الله الفيصل الذي بدأ ينسق مواقفه مع الأتراك، فقد وجد الإنجليز طريقاً أفضل ففي ذلك الحين كان النزاع محتدماً بين الأخوين، وقد وجد سعود الفيصل في شيخ البحرين والإنجليز أقوى مؤيد لمشروعاته حيث تغاضى بيلي – المقيم البريطاني في بوشهر– عن مساعدات شيخ البحرين المقدمة لسعود إذ كان من صميم قلبه يريد أن ينتصر سعود على عبد اللّه..

وكان بيلي يردد دائماً في مكاتباته مع حكومته، بأن سعوداً خير للإنجليز من أخيه. وجرت اتصالات عديدة بين سعود وشيخ البحرين، ترتب على أثرها انتقال الأول من البريمي "وقيل عمان" إلى البحرين ليتخذها قاعدة للانطلاق، وكان ذلك في سنة 1287هـ/ 1870، وهناك أكرم آل خليفة، والمعتمد البريطاني وفادته، ودعموه بشتى الإمكانات".

لابد لنا أن نشير بوضوح إلى أن دور بريطانيا كان واضحا في مساعدة سعود ضد أخيه، وكانت بذلك تخالف سياستها المعهودة والتي تقضي بالمحافظة على الأمن في الخليج، وعدم الاعتداء من قبل أي طرف ضد الآخر، ولقد ثبت أن الانجليز كانوا يشجعونه على القيام بهذا العمل أو على الأقل لم يقفوا في طريقه في سبيل تحقيق أهدافه، فلقد أفاد أحد أتباع سعود إلى قنصل دولة الانجليز في بغداد بأن سعود كان يكرر دائما قوله: بأنه لن ينسى العطف الذي لقيه من قبل المسئولين البريطانيين أثناء إقامته في البحرين[1]."

[1]– الدكتور محمد عرابي نخلة ، في تاريخ الأحساء السياسي، ص140.

لقد كان أول اختراق بريطاني للجزيرة العربية هو ذلك الدعم الذي لقيه سعود بن فيصل بن تركي آل سعود من حكومة الهند البريطانية ليستولي على الرياض، وقد واكب افتتاح قناة السويس – الذي زاد من أهمية البحرين وساحل عمان – صراع بين عبد الله بن فيصل بن تركي، وأخيه سعود بن فيصل على الحكم في الرياض[1]، وبلغ الصراع ذروته سنة 1870م وقد (كان أكثر من صراع بين شخصين، كان صراعا بين عقليتين، سكان الحضر وأهل البادية، بين المتطرفين الوهابيين، وبين المعتدلين الذين يرفضون تعاليمها،

إلا أن الحقيقة هو أن الصراع كان بسبب خروج سعود المدعوم بريطانيا، على أخيه عبد الله الذي كان قائم مقاما عثمانيا. وقد كانت بريطانيا وراء هذه الفتنة بين عبد الله وسعود للسيطرة على نجد ، أما سعود فكان يسعى لاستلام الإمارة، ولذا فإنه توجه إلى الهند للاستعانة بالإنجليز، وألب العشائر وحثهم على شق عصا الطاعة في وجه أخيه، وبعد حروب طويلة انتصر عليه، وكان الإنجليز يعاونون الأمير سعود بالمال والعدة، وكانت البلاد القريبة من نجد قد دخلت تحت حمايتهم، وإذا حكم الأمير سعود النجديين أدخل البلاد تحت حماية انجلترا وصارت صاحبة الطول والحول في العر اق[2].

ولم يدرك علماء الوهابية في نجد آنذاك طبيعة الصراع الدائر بين الأخوين عبد الله وسعود، ولم يدركوا أبعاد تدخل الإنجليز لصالح سعود، ولهذا صدرت الفتاوى بتجريم عبد الله لأنه استعان بالدولة العثمانية، وحكم بعضهم بردته، وأوجبوا السمع والطاعة لأخيه سعود المدعوم بريطانيا! فقد جاء في فتوى عبد اللطيف آل الشيخ (وقد عرفتم حالنا في أول هذه الفتنة، وفيها الجزم بإمامة عبد الله ولزوم بيعته، والتصريح بأن راية أخيه راية جاهلية عمية، فلما صدر من

[1] الدكتور حاكم المطيري ،في عبيد بلا أغلال، ص130-132.

[2] مذكرات والي بغداد مدحت باشا .

عبد الله ما صدر من جلب الدولة – أي العثمانية – إلى البلاد الإسلامية والجزيرة العربية، وإعطائهم الحسا والقطيف والخط، تبرأنا مما تبرأ الله منه ورسوله وقد تغلب سعود على جميع البلاد النجدية، وبايعه الجمهور، وسموه باسم الإمامة

وقد نزل العدو – أي عبد الله وجيوش الدولة العثمانية التي جاءت لنصرته – بأطرافكم، واستخف الشيطان أكثر الناس وزين لهم الموالاة واللحاق بالمشركين، وإسناد أمر الرئاسة لهم، وأنهم ولاة أمر يعزلون ويولون، وينصرون وينصب ونوقد أجمع المسلمون على جهاد عدوهم مع الإمام سعود). وهذا يرجح أن شيوخ الدعوة الوهابية الثانية في نجد لم يكن لديهم علم بأنه منذ قيام الإمارة السعودية الثانية كانت تابعة للخلافة العثمانية، بترتيب مصري مع تركي بن عبد الله، ثم ولده فيصل بن تركي، ثم عبد الله بن فيصل! كما لم يكن لديهم علم بأن سعود بن فيصل كان مدعوما من حكومة الهند البريطانية، ففي الوقت الذي وقفوا ضد عبد الله لأنه جاء بالترك، لم يعلموا بأن أخاه سعودا قد جاء بالإنجليز [1].

والحقيقة، أن اختراق الإنجليز للجزيرة العربية كان قبل هذا، ولم يأت "سعود بن فيصل" بشيء جديد بل حافظ على تقليد ورثه عن أبائه.

جاء في المعاهدة التي عقدها السير بيرسي كوكس [2]"يتعهّد ابن سعود، كما فعل آباؤه من قبله، أن يمتنع من أي اعتداء على، أو تدخل في، أراضي الكويت، والبحرين، ومشائخ قطر والساحل العماني، الذين هم تحت حماية الحكومة البريطانية والذين تربطهم معاهدات مع هذه

---

[1] مذكرات والي بغداد مدحت باشا، المرجع السابق.

[2] المقيم البريطاني في الخليج مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (بتاريخ 1915/12/26م
ينظر: بعثة إلى نجد، لسانت جون فيلبي، ص257 والسعوديون والحل الإسلامي، لمحمد جلال كشك، ص378.

الحكومة".

وجاء في رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمنآل سعود إلى اللفتنانت كرنل السر ب. كوكس بتاريخ 13 يونيو 1913م ما يلي: "نخاطب سيادتكم بالنظر إلى الصداقة القديمة بيننا وبينكم، وإلى المعاهدة الأسبق من ذلك التي تعود إلى عهد المغفور له جدي فيصل والتي انقضت من مدتها خمس وخمسون سنة ويبقى منها خمس وخمسون سنة. إنني أرغب في إقامة العلاقة ذاتها على النحو ذاته الذي كان عليه بينكم وبين أجدادي وبالنظر إلى مشاعري الودية، أود أن تكون علاقتي بكم كتلك التي كانت بينكم وبين أجدادي، وأن تبقى هذه العلاقة بيني وبينكم من بعدهم" تحدث عبد العزيز كثيرا عن التاريخ القديم، وفيما يلي خلاصة للموضوع... بدأ كلامه بغزو إبراهيم باشا وقال إنه بعد طرد المصريين من نجد، أعاد تركي بن عبد الله احتلال المملكة الوهابية الأصلية، وفي ضمنها الأحساء والقطيف ومعظم ساحل عمان من قطر إلى جوا مسقط، فأزال بذلك كل معالم السلطة التركية، ثم عقد معاهدة مع الحكومة البريطانية [1].

ونجح فيصل بعد بضع سنوات في الحصول على العفو فعاد إلى نجد وأعلن إماما على الفور. وقام أيضا بتجديد المعاهدة القديمة مع الحكومة البريطانية ومد حكمه على جميع الإقليم الذي كان تابعا لتركي بن عبد الله. أعاد بناء قلعة البريمي في عمان، وبموافقة الحكومة البريطانية تسلم إتاوة من سلطان مسقط قدرها 15000 دولار سنويا وكان في ذلك الوقت أن أبدت الحكومة البريطانية وثوق صلاتها بنجد بإرسال أحد ضباطها الكرنل لويس بيلي (Col. Lewis Pelly)إلى الرياض، فجدد المعاهدات القديمة وعهود الصداقة ولو أن ذلك لم يجر بوثيقة مكتوبة فعلا.وقد توفي فيصل بعد هذه الزيارة بوقت قصير وخلفه ابنه عبد الله.

---

[1]– فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص320.

ومع أنه حافظ في بادئ الأمر على الصلات الودية السابقة مع الحكومة البريطانية فقد كان من الحمق بدرجة أنه فاتح الأتراك بعد أن تخاصم مع الإنجليز على البريمي ومسقط... عاد عبد العزيز مرارا إلى ذكر الرسائل التي أرسلها أبوه عبد الرحمن إلى المقيم في بوشهر في وقت تعيين معتمد سياسي في الكويت تقريبا، وأبدى أسفه لأننا لم نقابل مفاتحاته الودية بمودة الأزمنة السالفة. قال إنه شرح لي تأريخهم لتلك السنين ليثبت أن آل سعود كانوا دائما على صلات ودية مع الإنكليز وأنهم كرهوا الأتراك كرها عميقا في كل حين... "[1]

وكان تركي [مؤسس الدولة الثانية] قد عقد العزم على أن لا يعيد أخطاء أسلافه من الأمراء، وكان كما أشار اللفتنانت هانيل المقيم البريطاني بالنيابة شخصا أكثر ثقافة من الأمراء السابقين، وأنه كان متقيدا في خطواته بمبادئ السياسة على العكس من الزعماء الوهابيين السابقين الذين كان حماسهم لنشر العقيدة الوهابية أكثر من حماسهم للحكم، ولكي يؤكد رفضه القاطع لمقترحات راشد بن حمد كلف شيخ عجمان في منتصف سنة 1831 بإبلاغ حكومة بومباي رسالة منه يعبر فيها عن رغبته في إقامة علاقات ودية مع الحكومة البريطانية، وقد ردت الحكومة البريطانية عليه برسالة تبادله فيها نفس الرغبة وأرسلتها إليه عن طريق المقيم البريطاني في الخليج[2]."

غير أن حكومة بومباي وبعد إجراء مشاورات مع حكومة الهند قررت في نهاية العام أن تستمر في إظهار مشاعر الصداقة تجاه فيصل [ابن تركي] طالما اقتصرت جهوده على تثبيت حكمه على ممتلكاته السابقة، أما إذا أصبحت علاقته بالبحرين وبمشيخات الساحل تهدد بعودة

---

[1] ينظر: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج1 ص155-161.

[2] جون ب. كيلي ،في بريطانيا والخليج، ج1 ص383.

أعمال القرصنة إلى المنطقة فينبغي مقاومة تلك السياسة، وبعبارة أخرى فلم تكن هناك نية لوضع حدود معينة للمناطق التي يشملها نفوذه،

وعليه فعندما اتصل شيوخ النعيم في البريمي بالمقيم البريطاني في شهر نوفمبر 1843 يعربون عن مخاوفهم من هجوم وهابي محتمل على منطقتهم ويطالبون بالمساعدة البريطانية لرده، وقد أخبرهم المقيم بأن سياسة المحافظة على استقلال البريمي في وجه التهديدات القادمة من نجد، إنما كانت تنطبق فقط على الفترة التي كان المصريون يحتلون فيها شبه الجزيرة العربية، وخلال حكومة مرشح الإدارة المصرية خالد، أما وقد انسحب المصريون والأمير خالد من المسرح، فإن الحكومة البريطانية بدورها لا تسعى إلى التدخل في سياسات شبه الجزيرة. وفي شهر ديسمبر تلقت الممثلية رسالة من الأمير فيصل يبلغها فيها استئنافه الحكم في نجد والأحساء، ويعرب عن أمله في استمرار العلاقات الودية التي كانت قائمة بينه وبين الحكومة البريطانية. وقد بعثت حكومة الهند برد ودي إليه، وأشارت في ردها إلى حرص الحكومة البريطانية على الأمن البحري في الخليج ."

رأى لويس بلي المقيم السياسي في الخليج أن يقوم بزيارة إلى قلب جزيرة العرب، حيث الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية، من أجل إجراء محادثات سياسية مع الإمام فيصل بن تركي ومع المسئولين الرسميين السعوديين... كانت إنجلترا ترى أن الدولة السعودية الثانية برئاسة إمامها القوي فيصل بن تركي تستطيع القيام بدور فعال في هذا المجال.[1]

إن حكومة بريطانيا تفضل أن ترى القبائل العربية في الجزيرة العربية تعيش بسلام ورخاء في حدود مناطقها وتحت زعامة حكامها المحليين). ونلاحظ أن بريطانيا كانت تغذي مفهوم

[1] الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية ،في تاريخ الدولة السعودية الثانية، ص144-146.

الوحدات السياسية المستقلة التي استطاعت بريطانيا بطريقة أو بأخرى أن توقع معها معاهدات بواسطتها حصلت بريطانيا على مجموعة من الامتيازات... وهناك سبب وهدف معقول للزيارة وهو أن بريطانيا كانت ترى ضرورة إبعاد الدولة السعودية الثانية عن فرنسا.[1]

وكانت إنجلترا تحس بالتحركات السياسية الفرنسية في قلب جزيرة العرب، بخاصة عندما عرفت بالزيارة التي قام بها جيفورد وليم بولجريف (G. W. Palgrave) في جزيرة العرب عام 1863م.

وفي السنة التالية 1862 كانت فرنسا قد بعثت (وليم بلجريف) إلى نجد وخشيت السلطات البريطانية بعد أن تعقدت الأمور بينها وبين (فيصل) أن تسفر زيارة (بلجريف) عن ارتباطات بين الوهابيين وفرنسا، وفي ذلك أكبر الخطر على وجودها في الخليج ، لذلك أسرعت بإرسال المقيم البريطاني في الخليج إلى الرياض عن طريق الكويت عام 1864م ، ويقول فلبي بأن زيارة (لويس بلي) هذه أدت إلى اتفاقية عربية انكليزية، لم يعثر على نصوصها في سجلات الرياض[2]."

وحين كتب الأمير فيصل خطابا إلى الممثل البريطاني يعبر فيه عن رغبته في (تجديد العلاقات الودية التي كانت قائمة بين أبيه الأمير تركي والحكومة البريطانية) تلقى ردا وديا يؤكد له أن الحكومة البريطانية لا أهداف لها سوى المحافظة على السلام في البحر الذي قال في خطابه إنه هو أيضا مهتم بالمحافظة عليه. وكان يرى أن العلاقات الودية لو أمكن أن تقوم

[1]- الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية ،في تاريخ الدولة السعودية الثانية ،المرجع السابق، ص 150.
[2]-الدكتور محمد عرابي نخلة ، في تاريخ الأحساء السياسي، المرجع السابق، ص70.

وتستمر بين السلطات البريطانية والأمير فإن أثر ذلك لا شك سيكون طيبا جدا على أهل السواحل[1]."

ومما هو جدير بالذكر عن الأمير فيصل تأكيده أنه لم يحاول أبدا على عكس ما أذيع عنه أن يعبّر عن معارضته للحكومة البريطانية بالقيام بأعمال القرصنة، بل إن الأمر كما أشار كان على العكس تماما.. فهناك فترة من التفاهم دامت أكثر من مائة عام مع الحكومة البريطانية من أجل التعاون على تأمين التجار والمسافرين في البحار."

وكان تركي مؤسس الدولة الثانية قد عقد العزم على أن لا يعيد أخطاء أسلافه من الأمراء وكان كما أشار اللفتنانت هانيل المقيم البريطاني بالنيابة شخصا أكثر ثقافة من الأمراء السابقين الذين كان حماسهم لنشر العقيدة الوهابية أكثر من حماسهم للحكم ، ولكي يؤكد رفضه القاطع لمقترحات راشد بن حمد كلف شيخ عجمان في منتصف سنة 1831 بإبلاغ حكومة بومباي رسالة منه يعبر فيها عن رغبته في إقامة علاقات ودية مع الحكومة البريطانية ، وقد ردت الحكومة البريطانية عليه برسالة تبادله فيها نفس الرغبة وأرسلتها إليه عن طريق المقيم البريطاني في الخليج وقال غير أن بومباي وبعد إجراء مشاورات مع حكومة الهند قررت في نهاية العام أن تستمر في إظهار مشاعر الصداقة اتجاه فيصل (ابن تركي) طالما اقتصرت جهوده على تثبيت حكمه على ممتلكاته السابقة ، أما إذا أصبحت علاقته بالبحرين وبمشيخات الساحل تهدد بعودة أعمال القرصنة إلى المنطقة فينبغي مقاومة تلك السياسة وفي شهر ديسمبر تلقت الممثلية رسالة من الأمير فيصل يبلغها فيها استئنافه الحكم في نجد والإحساء ، ويعرب عن أمله في استمرار العلاقات الودية التي كانت قائمة بينه وبين الحكومة البريطانية .[2]

---

[1]–لوريمر ،في دليل الخليج، ج3 ،ص1663.

[2] إسماعيل ياغي ،موقف بريطانيا من الدولة السعودية ، مجلة كلية العلوم الإجتماعية ،السعودية ،العدد1 ،1977 ، ص423.

وقد بعثت حكومة الهند برد ودي إليه ، وأشارت في ردها إلى حرس الحكومة البريطانية على الأمن البحري في الخليج وكانت إنجلترا ترى أن الدولة السعودية الثانية برئاسة إمامها القوي فيصل بن تركي تستطيع القيام بدور فعال في هذا المجال . كما كانت إنجلترا تحس بالتحركات السياسية الفرنسية في قلب جزيرة العرب ، وخاصة عندما عرفت بالزيارة التي قام بها جيفورد وليم بولجريف في جزيرة العرب عام 1863 ، وفي السنة الثانية 1862 كانت فرنسا قد بعثت (ويليم بلجريف) إلى نجد وخشيت السلطات البريطانية بعد أن عقدت الأمور بينهما وبين (فيصل) أن تسفر زيارة (بلجريف) عن ارتباطات بين الوهابيين وفرنسا.[1]

الدولة الأولى:

إن الإهتمام البريطاني في عملية التقرب من الدولة السعودية وما حدث بينهم وبين الدولة العثمانية من خلافات مع المسئوليين العثمانيين في البصرة وقد كانت علاقة آل سعود ببريطانيا: الدولة الأولى"حيث زاد اقتناع بريطانيا بضرورة اتخاذ موقف أكثر ملاينة تجاه الدولة السعودية الأولى عندما شعرت بأن مصالحها الإستراتيجية في الكويت وجنوب العراق أصبحت معرضة للتأثير السعودي وضغطه، وبخاصة بعد وصول الحملات السعودية إلى تلك المناطق، وبعد نقل المراكز التجارية البريطانية التابعة لشركة الهند الشرقية من البصرة إلى الكويت.لقد جامل رجال شركة الهند الشرقية البريطانية المسئولين السعوديين حين قدموا إليهم الهدايا وتقربوا منهم حفاظا على سلامة سير بريد الشركة الصحراوي المار في المناطق الشمالية الشرقية من حدود الدولة السعودية الأولى[2].

[1]- الدكتور محمد عرابي نخلة، المرجع السابق، ص72.

[2]الدكتور عبد الفتاح أبو علية ،في محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص124–127.

وقد زاد من الاهتمام البريطاني في عملية التقرب من الدولة السعودية ما حدث بينهم وبين الدولة العثمانية من خلافات بخاصة مع المسئولين العثمانيين في البصرة. أرسلت بريطانيا رينود (Reinaud)، أحد مساعدي الوكيل البريطانيماينستيعام 1214هـ/1799م، إلى الدرعية كرئيس للبعثة البريطانية الرسمية إلى العاصمة السعودية لإجراء محادثات مع المسئولين السعوديين حول إيجاد نوع من العلاقات الودية وحسن المعاملة بين الدولتين بعدما انتاب هذه العلاقات جو من الخلافات كان مرده يعود إلى اشتراك عدد من حراس الوكالة البريطانية في الكويت مع القوات الكويتية في رد هجوم سعودي ضد الكويت[1]

رحل رينود منالكويت إلي الدرعية مارا بالقطيف والهفوف. وقد استقبل في الدرعية استقبالا حسنا من قبل السعوديين. وأجرى رينود محادثات مستفيضة مع الإمام عبد العزيز بن محمد وأعضاء حكومته، تركزت في جلها على تأمين سلامة بريد الشركة الذي يمر من البصرة إلى حلب عبر الطريق الصحراوي الذي تقطنه قبائل سعودية

ونلاحظ أن بريطانيا كانت تفضل أن تكون علاقتها بالدولة السعودية في فترة الربيع الأول من القرن الثالث عشر الهجري\السنوات الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي، علاقة ود وسلام، بالرغم من أنها تساعد خفية وأحيانا بشكل علني القوى المحلية الخليجية المعادية للدولة.[2]

وقد أنهت العلاقات بين فيصل وانجلترا سنة (1865م – 1271هـ) بالتعاون على أن يكبح فيصل جماح القبائل التي تقوم بالسلب في منطقة الخليج، وذلك تنفيذا لما كان قد وعد به أجداده بخصوص سلامة التجار والمسافرين في البحر لمدة مائة عام[3]."

[1]المرجع نفسه، ص129.

[2]الدكتور عبد الفتاح أبو علية ،المرجع سابق، ص124–127.

[3]الدكتورة مديحة أحمد درويش ،في تاريخ الدولة السعودية، ص63.

وقد جاء في رسالة وصلت إلى حاكم بونباي بتاريخ منتصف سنة 1831م، من الإمام تركي بواسطة شيخ عجمان، وفيها يعرب تركي عن رغبته في تجديد المعاهدة التي كانت عقدت بين الإمام سعود وبين البريطانيين وفي دليل الخليج الفارسي أن المقيم البريطاني في الخليج، بناء على أمر حكومة الهند التي درست رسالة الإمام تركي المقدمة إليها بواسطة حاكم عجمان رشيد بن حميد، بعث رسالة جوابية إلى الإمام تركي، جاء فيها: (إن رسالتكم المؤرخة في 25 جمادى الأولى، والتي تبلغنا عن الوقائع التي انتهت إلى توليكم الرئاسة قد وصلت إلينا وأحدثت في نفوسنا الأثر الجميل الذي تحدثه أخبار تصل من الأصدقاء. إن استعدادكم لتفاهم ودي بيننا نقابله بمثل شعور الصداقة التي كانت قائمة بين هذه الحكومة وبين سلفكم الإمام سعود، وستبقى قائمة بكل قوتها ولن تتصدع أبدا أو تضعف[1]."

كان نابليون قد توصل إلى اتفاقه المشهور مع القيصر الاسكندر الأول الذي وقع في تلسيت وكانت معاهدة السلم في تلسيت [1807م] هي أسوأ نكسة سياسية تعرضت لها بريطانيا خلال الحرب وذلك لأن أي محاولة بريطانية لإبعاد الفرنسيين عن فارس قد أفلتت إلى الأبد بعد تحالف فرنسا مع روسيا. وكان لا بدّ من تحقيق هدف أكثر صعوبة ألا وهو الحيلولة دون قيام حلف ثلاثي بين فرنسا وروسيا وفارس يستهدف الهند، وكان يتعين على جونز أن يثير مع الشاه كل حساسياته ضد روسيا وأن يوضح له بأن الصداقة الفرنسية الروسية الجديدة سوف تعرض فارس لخطر أشد ولما كانت الحرب في ذلك الوقت قد نشبت بين انجلترا والإمبراطورية العثمانية فقد كان يتعين على جونز أن يجس باشا بغداد حول استعداده لعقد حلف مع بريطانيا مقابل التعهد له بمساعدته ضد أي هجوم أما إذا لم يظهر الشاه استعداده لعقد مثل هذا التحالف فلا بد من استخدام الضغط عليه بإثارة القبائل ضده داخل البلاد، كذلك إذا رفض باشا بغداد التعاون

[1] الدكتور منير العجلاني،في تاريخ البلاد العربية السعودية: الإمام تركي بن عبد الله، الجزء الخامس، ص199-201.

فيمكن لجونز الاتصال بأمير الوهابيين سعود بن عبد العزيز الذي كان في ذلك الوقت سيد الموقف في شبه الجزيرة العربية للحصول على تعاون منه ضد أي هجوم تقوم به فرنسا عن طريق البحر الأبيض المتوسط كذلك تضمنت الخطة إثارة القبائل الجنوبية ضد الشاه كما تضمنت أيضا توجيه تحذير إلى حكومة الشاه بأن العلاقات سوف تتدهور حتى ولو لم يقع الهجوم، وتحذير آخر عن نية بريطانيا في تحريض الوهابيين الذين كانوا على عداء مع الأتراك والفرس على السواء[1]."

ومن ناحية أخرى فإن قيام حكومة فارس لمد سعيد بقوات عسكرية قد حملت عبد العزيز إلى إيفاد مبعوث خاص إلى شيراز في بداية عام 1811 للاحتجاج على تقديم العون إلى مسقط وكان الأمير سعود في ذلك الوقت قلقا من إشاعات كانت تنطلق من مصر بأن محمد علي باشا يعد العدة لشن حرب عليه في الحجاز، وبالتالي فقد كان يريد أن يتأكد من الأمير الفارسي لن يستغل تلك الفرصة لشن حرب عليه من الجانب الشرقي لشبه الجزيرة العربية

وقد نجحت زيارة المبعوث الوهابي إلى شيراز إذ حصل على التعهدات المطلوبة من الأمير [الشيعي الرافضي]، وفي طريق عودة المبعوث إبراهيم عبد الكريم توقف في بوشهر وذلك للاجتماع بالمقيم البريطاني هناك وللاستفسار عما إذا كان هناك نية في إرسال حملة عسكرية بريطانية في الخليج، وقد أبلغ المبعوث المقيم بأن سعود قد فوضه في إبرام معاهدة تجارية مع البريطانيين، وذلك وفق الصيغة الواردة في كتاب الأمير إلى هنكي سميث في العام السابق، وقد أحيل الطلب إلى الحكومة في الهند فرئي رفضه وتجنب أي علاقة رسمية مع الوهابيين ولكن

[1] جون. ب. كيلي ،في بريطانيا والخليج، ج1 ص128-129.

قبل أن يتم إبلاغه بهذا القرار قد اقتنع بأنه ليس هناك ما يدعوه إلى التخوف من البريطانيين في المستقبل القريب."[1]

وفي هذه الأثناء [سنة 1814م] تلقت حكومة بومباي طلب الأمير السعودي [سعود بن عبد العزيز] للوصول إلى اتفاق مع الحكومة البريطانية وأحيل الطلب إلى كلكتا حيث قرر الحاكم العام وهو الأول أوف مويرا الذي لم يوافق على إبرام أي اتفاقات رسمية مع الحاكم الوهابي لكنه اقترح على سلطات حكومة بومباي بالاحتفاظ بالعلاقات الودية مع الحاكم الوهابي والسعي بمختلف الوسائل للإعراب عن تقديرها لمواقف الأمير الوهابي الودية تجاه الحكومة البريطانية في أول مايو 1814 توفي الأمير سعود وخلفه نجله عبد الله وقد أعلن عبد الله بن سعود بعد توليه السلطة بأنه سوف ينهج منهج والده بالنسبة للخليج، وعلى إثر تسلم حسن بن رحمة تحذير المقيم البريطاني في شهر مايو من سنة 1814 وكان قد خلف حسين بن علي كحاكم لرأس الخيمة بوقف نشاطه على حدود الهند وقد استدعاه الأمير عبد الله إلى الدرعية وحذره من استفزاز البريطانيين، غير أن عبد الله أبلغ المقيم البريطاني في رسالة بعث بها إليه في شهر أكتوبر سنة 1814 بأن هجمات القواسم على السفن غبر البريطانية سوف تستمر وقد ذكر له في تلك الرسالة بأننا نرجو أن تشعروننا من هم رعاياكم وما هي العلامة المميزة لهم لأن سفن المسلمين تجوب البحار باستمرار[2]

والذي يمكن أن تستنتجه من ذلك هو أن حكومة بومباي قد اشترت سلامة مصالحها باعترافها الضمني بحق القواسم في العبث والنهب والسلب بسفن الدول الأخرى. ويؤيد هذا الرأي ما أوضحه الأمير عبد الله في عام 1815 عندما قام رحمة بن جابر بالاعتداء على إحدى

[1] الدكتور منير العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص218.

[2] الدكتور منير العجلاني، المرجع السابق،ج1، ص215.

السفن التركية وكانت تحمل تصريحا من المقيم البريطاني في البصرة. وقد كتب عبد الله بعد ذلك إلى بروس في بوشهر يحتج بمنتهى القوة على إصدار تصريح لسفن غير بريطانية، وقال في احتجاجه: (أما هؤلاء الكلاب الأتراك فإنهم خصومي وهم يسعون إلى بذر بذور الشقاق فيما بيننا، أما الذين يمتون إليكم بصلة فإننا لن نسمح لرعايانا بالاعتداء عليهم بأي شكل من الأشكال.

وفي نوفمبر سنة 1865 وصل إلى السلطات البريطانية في بوشهر خطاب كان ردا مرسلا من الأمير فيصل وأشار إلى اتفاقية مع الحكومة البريطانية عقدت لأول مرة في عهد المرحوم الأمير سعود، وصدق عليها مرة أخرى في عهد هذا الحاكم[1].

صارت الدولة السعودية الأولى في آخر أيامها نظاما عشائريا انتهازيا جل همه إطالة أمد الأسرة الحاكمة وارتبطت باتفاقية تعاون غامضة مع الانكليز الذين بدءوا يوجدون نواة قوة عسكرية استعمارية في الخليج في هذا الوقت وكان الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد ثالث حكامها الذي قيل أن الشيخ محمد بن عبد الوهاب زكى وراثته للحكم قبل موته أرسل يهادن ملك الفرس الروافض في شيراز والبريطانيين في بوشهر ويبدي استعداده لإجابة طلباتهم متزلفا إليهم ليساعدوه عندما شرعت الدولة العثمانية في قتاله [2].

مرت العلاقات بين الإمارة السعودية الأولى وبريطانيا بعدة مراحل؛ أولها مرحلة وصول قوات عبد العزيز بن محمد لسواحل الخليج وقيامه بغارات مسرحية على الكويت مقر الوكالة البريطانية وانسحابه بعد غارات يقتل فيها عشرون رجل وثلاثون رجل وتسرق فيها بعض الأغنام كما حدث في غزو ة ابن عفيصان (١٧٩٣) و غزوة مناع أبو رجلين (١٧٩٧) وما تبع ذلك من

---

[1]لوريمر ،في دليل الخليج، ج3 ص1634-1635.

[2]أحمد بن حازم المصري في تجلية الراية، ص18-29.

تصدي حراس الوكالة البريطانية للغزاة الذين انسحبوا بسلاسة. تبع ذلك بسنة تقريبا زيارة الضابط رينود مبعوث صمويل مانيستي مسئول الوكالة البريطانية بالخليج للدرعية سنة 1214 هـ/ 1799م.

قام رينود بحمل هدايا لعبد العزيز بن محمد الذي استقبله استقبالا حسنا وأبرما اتفاقات شفهية وغيرها لم يعثر لها على أثر إلا أن الحملات السعودية على الكويت توقفت لخمس سنوات بالتمام... ويبدو أن التعايش السلمي بين البحرية البريطانية والإمارة السعودية لفت انتباه العثمانيين فحاول سليمان باشا والي الشام العثماني أن ينصح سعودا ويتحداه وأرسل إليه رسالة صدرها باسمه كوال تابع للدولة العثمانية "أيدها الله إلى يوم القيامة وثبتها على عقيدة أهل السنة والجماعة" قال فيها: "فان كان شهواتكم في إعانة الإسلام بالمقاتلة والمعاندة فقاتلوا أعداء الدين الكفرة الفجرة لا الملة الإسلامية". "إلا أن سعودا رد عليه بقوله إن المسلم الذي يعادي الإسلام و ينابذ أهله لا يصير مسلما ولا من آهل الجماعة".

كانت بريطانيا قد بدأت قبل ذلك اللقاء بأكثر من خمس عشرة سنة في إرسال هدايا لا يعرف كنهها ولو أنها بالتأكيد تضمنت أسلحة أثناء تولي وليم لاتوشمقيمية البصرة قبل سقوط الرياض وسقوط إمارة بني خالد بالأحساء وقبل موت الشيخ محمد عبد الوهاب، الذي لابد أنه علم بها، بعشر سنوات، وهي هدايا وصفها السير هارفوردبريدجز مساعد المقيم التالي بأنها "كانت صغيرة ولكن سعود (يقصد عبد العزيز) كان يعبر عن رضاه لتلقيها".[1]

بين تلك الأحداث تظهر في الوثائق البريطانية إشارات لطيفة لحقيقة العلاقة بين الطرفين، ففي مايو1807 كتب مانيستي مدير الوكالة البريطانية بالبصرة لرؤسائه أن "عبد الرحمن وكيل

---

[1]-أحمد بن حازم المصري ،**في تجلية الراية**، مرجع سابق، ص18-29.

الشيخ الوهابي سعود بن عبد العزيز في القرين (الكويت) سلمني رسالة قال فيها إن سيده يرغب في تمتين أواصر الصداقة معي وأن يتعرف على أسباب خلافي مع الحكومة العثمانية ملمحا على ما يبدو إلى تلهف الأمير سعود للانضمام إلى أي خطة هجومية حربية ضد باشا بغداد".

وكان باشا بغداد قد أمر مدير الوكالة في تلك الفترة بالرحيل عن الأراضي العراقية لما كان من خلاف بين الدولة العثمانية وبريطانيا بسبب حملة فريزر على مصر وتعديات بريطانية أخرى على الأراضي العثمانية منها المعاهدات التي أبرمها الضابط ديفيد سيتون المقيم بعمان مع شيوخ عشائر ساحل عمان (الامارات العربية المتحدة حاليا).

وكما كان سعود و أبوه من قبله حريصين على رضا بريطانيا كانت بريطانيا حريصة على رضاهم ولو على حساب حلفائها القدامى ففي مراسلة بتاريخ يوليو 1809 تجازف بريطانيا بإغضاب حليفها شاه فارس وبني كعب وروافض العراق وترفض تسليم شحنة أسلحة لروافض النجف ليدافعوا بها عن أنفسهم ضد غارات السعوديين وتبرر المراسلة ذلك الخذلان بعدم استفزاز "الوهابيين الذين كنا نهدف إلى البقاء دوما معهم على أفضل صلة." كما رفضت مساندة حليفها سلطان مسقط بعدما تعرض للهزيمة على يد جيش سعودي.

أما المرحلة التالية فتعبر عنها الأحداث والمراسلات التي وقعت في عهد سعود بن عبد العزيز بعد مضي عامين على دخول الجيش المصري إلى الجزيرة واستيلاءه على الحجاز ومداخل نجد و قبل أسبوعين من وصول محمد علي باشا إلى الحجاز ليفتتح المرحلة الثانية من الحرب. فقد أرسل سعود مبعوثا في صيف ١٨١٣اسمه إبراهيم بن عبد الكريم إلى فارس بغر ض

إبرام الصلح ومعاهدات الصداقة مع شاه الروافض وإزالة أسباب غضب الشاه بخصوص الغارات السعودية على المراقد الرافضية بالعراق. [1]

و فيما ذكر المبعوث النجدي للضابط البريطاني أن الزيارة كانت تهدف لإثناء شاه الروافض عن القيام بالحملة عسكرية التي توعد بالقيام بها ضد الإمارة السعودية انتقاما لتدمير المراقد فان الضابط البريطاني تشكك في صحة ذلك التبرير بالنظر إلى أن الحكومة الفارسية كانت لا تسيطر على سواحل الخليج وليس باستطاعتها القيام بأي حملة ناجحة على ساحل الخليج الغر بي فضلا عن التوغل في بيداء نجد. استقبل الشاه مبعوث سعود استقبالا حسنا وحمله بالهدايا لسيده. وفيما كانت البعثة تسعى ظاهرا لشراء حياد فارس وضمان مرور الإمدادات عبر فارس والخليج مقابل التعهد بعدم التعدي على الروافض في الجزيرة والعراق وربما السكوت عن ضم فارس لبعض المناطق التي تطمع فيها في الخليج مثل البحرين إلا أن الهدف الأهم كان لقاء الضابط السياسي البريطاني في بوشهر.

ثم قام المبعوث أثناء زيارته لفارس بلقاء الضابط البريطاني بروس مدير الوكالة البريطانية ببوشهر على ساحل الخليج الفارسي ونقل اليه " تمنيات أميره سعود بالدخول في روابط مودة وصداقة متبادلة مع الحكومة البريطانية بما ينفع الطرفين. ويقول المبعوث انه بالنظر ليقين سيده التام بمدى قوة البريطانيين في البحر التي لا تقف أمامها أي قوة أخرى فانه يأمل في معاهدة تفتح بمقتضاها موانئ الدولتين وتقوم تجارة حرة لا يقيدها قيد بين رعايا الدولتين"[2].

وافقت بريطانيا مع اشتراطها أن تتضمن المعاهدة ليس فقط مظاهر السلام السلبي من عدم اعتداء وحرية ملاحة فقط بل وتتعداها إلى قيام سعود بحماية السفن البريطانية التجارية

[1]- أحمد بن حازم المصري، المرجع السابق، ص30.

[2]أحمد بن حازم المصري ،في تجلية الراية، ص18-29.

المسلحة والحربية التي ترسو لأي سبب طارئ أو للتمون بالماء والوقود والحطب على شواطئ الخليج الغربية وأن يتعهد بمنع رعاياه من التعدي على السفن البريطانية المسلحة المارة في مياه الخليج و بالتالي يفسح لها المجال لتؤدي مهامها التجسسية بدون عوائق.

ويبدو أن التنازلات التي كان سعود مستعدا لتقديمها كانت كبيرة لان بروس أرسل يقترح على رئيسه حاكم بومباي البريطاني أن يرسل سفنا وضباطا بريطانيين لمسح السواحل الغربية للخليج الخاضعة للإمارة السعودية لرؤية ما يمكن الاستفادة منها إلا أن حاكم بومباي بعد أن ثمن الفكرة اعتذر بعدم توافر السفن والإمكانات اللازمة في ذلك الوقت للقيام بمهمة المسح. وقد زكى الوكيل البريطاني الفكرة لرؤسائه بالقول إن "التعاون مع القوة الوهابية له فوائد أهمها السيطرة التامة على القرصنة العربية في المستقبل و تحويل هذا الأمة الهمجية المتوحشة (أهل نجد) من سراق وقطاع طرق إلى رعايا صالحين (لبريطانيا) فضلا عن فتح ساحل الخليج الغربي للانشطة التجارية".

أما المرحلة الثالثة فيمكن الاستدلال على بعض خفاياها من خلال رسالة عبد الله بن سعود رابع و آخر حكام الإمارة السعودية الأولي لبروس مدير الوكالة البريطانية في بوشهر جنوب الخليج قبل سقوط الدرعية والقبض عليه بثلاث سنوات. ويقول بروس في مقدمة ترجمته للرسالة "مرفق طيه رسالة وصلتني من شيخ الوهابيين عبد الله بن سعود ورسالة منه لحليفه رحمة بن جابر الجلاهمة، وترون من رسالة شيخ الوهابيين أنه محدد للغاية فيما يخص قيامنا بحماية أي من قبائل تلك المنطقة أو إعطائها تصاريح سفر بريطانية واعتبر أن ضم أي قبائل غير المتفق عليها للحماية البريطانية يعتبر مخالفا للاتفاقية التي تربط بيننا"[1]

[1]الدكتورة مديحة أحمد درويش، المرجع السابق، 70.

ورغم أن التاريخ الإسلامي يحفل بالمعاهدات الشرعية بين المسلمين وغيرهم إلا أن معاهدات نهاية الإمارة السعودية الأولى كانت تحمل طابعا آخر وهو طابع إقرار قوة نصرانية مسلحة على ما اغتصبته من أراضي إسلامية والتجول داخل البحار الداخلية لديار الإسلام والسماح لها بالتنقل بين نقاط سيطرتها على سواحل الجزيرة بل وإنشاء نقاط جديدة في المناطق الخارجة عن حدود الإمارة السعودية الصغيرة كل ذلك مع تمتعها بالتمون من شواطئ الإمارة السعودية أثناء تنفيذها لخططها في ظل حماية آل سعود لها من أي هجمات عشائرية. لا تعلم مدة سريان المعاهدة ولكن السجلات السرية لحكومة الهند البريطانية تورد فحوى رسالة كتبها فيصل بن تركي بن عبد الله آل سعود تاسع حكام آل سعود للمقيم البريطاني في الخليج في يناير ١٨٥٤م يذكره فيها بوجود اتفاق بين أسلافه السعوديين (في الإمارة السعودية الأولى) وبين بريطانيا تعهدوا فيه بالمحافظة على السلام في الخليج (أمن سفن بريطانيا ومحمياتها في الخليج) لمدة مائة عام مقابل أن تترك لهم بريطانيا حكم الساحل المحصور بين عمان والكويت مع ما يتضمنه ذلك من عدم إعاقة وصول إمدادات السلاح و الذخيرة البريطانية والأوربية للإمارة السعودية تحت عنوان حرية التجارة.

ولا ينقص من قيمة ذلك التعاون قيام القواسم في رأس الخيمة ببعض الغارات على السفن الهندية لأن القواسم كانوا تابعين اسميا فقط للإمارة السعودية التي لم تستطع أن تفرض عليهم حاكما من عندها بل إن حكام القواسم راسلوا بريطانيا سرا في 1814 قبل سقوط الدرعية بسنوات وعرضوا عليها التوقف عن القرصنة في الخليج لو حمتهم بريطانيا من سطوة آل سعود".

وقد مرت العلاقة بين الإمارة السعودية الأولى و بريطانيا بعدة مراحل أهمها مرحلة وصول قوات عبد العزيز بن محمد لسواحل الخليج و قيامهم بغارات مسرحية على الكويت مقر الوكالة البريطاني و انسجامه بعدة غارات يقتل فيها عشرون رجل و ثلاثون رجل و تسرق فيهال بعض

الأغنام كم حدث في غزوة عفيصان و غزوة مناع أبو رجلين و ما تبع ذلك من تصدي حراس الوكالة البريطانية للغزاة بسلاسة.[1]

و قد بدأت بريطانيا قبل ذلك اللقاء بأكثر من خمسة عشر سنة في إرسال هدايا كنهها و لو أنها بالتأكيد تضمنت أسلحة أثناء تولي وليم لاتوشمقيمية للبصرة قبل سقوط الرياض و سقوط إمارة بني خالد بالأحساء و قبل موت الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

[1]- الدكتورة مديحة أحمد درويش، المرجع السايق، 72.


خاتمة

خاتمة:

يمكن القول أن الحركة الوهابية أو كما يطلق عليها بالسلفية كان لها نجاح وأذان صاغية لها وقلوب اعتنقت مبادئها ورغم العراقيل والحواجز التي تقف في وجهها إلا انتشارها كان كبيرا بين البلدان الإسلامية ، والحركة الوهابية هي إحدى الحركات الإصلاحية التي نادت بالعودة إلى التعاليم الإسلامية ومحاربة كل أنواع البدع والخرافات كما أنها تعد من أهم الحركات الدينية التي قامت في العصر الحديث والتي استطاعت بفضل تمسكها بالقرآن والسنة أن تتوسع وتنتشر في مناطق مختلفة ، واستطاعت أن تخلق مشاكل للدول الكبرى ، كالدولة العثمانية رغم كل ماقامت به هذه الدعوة إلا أنها مازالت توجد مشاكل وأهم سبب ممن أسباب انتشار الدعوة الوهابية عسكريا أكثر منها سلميا ، حيث نشأت في أرض خالية من الأمراء والجيوش وبعيدا عن أعين الدولة العثمانية ، فإن هذه الحركة السلفية هي نتاج الحاجة العربية الإسلامية إلى تغيير الوضع الحضاري الذي يحيط بالمسلمين وإن ظهرت بعض الأصوات ترد أن الوهابية ليست إلا نتاج الغرب ويمكن أن يكون هذا الرأي صحيح وغير صحيح في نفس الوقت ذلك أن السلفية اهتمت بإحياء التراث العربي الإسلامي وبعث الإسلام كدين وليس في إمكان الغرب أن يخدم الإسلام من الداخل ، وهناك مجموعة من النقاط يمكن الوصول إليها :

1- السلفية اعتنت ببعث الإسلام في حرفيته .

2- الحركة السلفية لم تخرج عن إطار الفهم الأول للصحابة .

3- هناك علاقة بين المصالح السلفية الوهابية والغرب وهذا التقاطع هو الذي أظهر الكثير من المتواطأ ولكن يمكن أن نصل الفكرة في غاية الخطورة ألا وهي تحول السلفية إلى أصنام تعيق النهضة العربية .

وقد تعصبت هذه الحركة لمبادئها وأفكارها حتى وصل بها الأمر إلى استعمال حد السيف والقوة ، وهذا يخالف سماحة الإسلام في الحرية الفكرية والعقائدية بصفة عامة .كما يمكن أن نقول أن الحركة الوهابية تقليد لحركة تقي الدين ابن تيمية إذ عانت أراءه وعينت بها في القرن الثاني عشر كما أنها تسببت في الانقسام الفكري في المجتمع الإسلامي .


قائمة المراجع

قائمة المراجع

[1] محمد كامل طاهر :الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي، دار السلام للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان،1993، ص18.

[1] محمد كامل طاهر : المرجع السابق،ص 23.

[1] محمد حامد ألفقي: **اثر الدعوة الوهابية في الإصلاح**،مطبعة النهضة،القاهرة، 1354هـ، ص: 4-5

[1] محمد أمين فرشوخ: **موسوعة عباقرة الإسلام**، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، 1993م، ص133.

[1] صالح بن فواز بن عبد الله الفوزان: **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، مركز فجر الطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر ،2003، ص:8

[1]- حسن القاري الحسيني: **الحركة الإصلاحية للشيخ مجد بن عبد الوهاب**، المنامة، البحرين، 1425 ، ص: 10.

[1]- عبد الله عثمان بن بشر: **عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ** ج1 ط3، بيروت، ص:19.

[1]- محمد بن صالح، **شرح الأصول الثلاثة للشيخ محمد بن عبد الوهاب**، دار الإيمان، الإسكندرية،2001 ، ص:11.

محمد بن صالح، المرجع السابق، ص44. [1] -

[1] - محمد الظاهر: **الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الإسلامي الحديث**، ص:50

[1] - عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ص:22-23.

[1] - محمد كامل ظاهر: المرجع السابق، ص: 51.

[1] - محمد حامد الفقي: اثر الدعوة الوهابية، ص: 6-7 .

محمد حامد الفقي، المرجع السابق، ص9. [1] -

[1] - محمد ظاهر :**الدعوة الوهابية**، ص: 57-58.

[1]- الاشاعرة : فرقة إسلامية تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري رحمة الله عليه، وتنتهج أسلوب الكلام في تقرير العقائد والرد على المخالفين.

[1]- المعتزلة : فرقة إسلامية تنتسب إلى واصل بن عطاء تميزت بتقديم العقل ومن أسمائها القدرية، ألوعيدي، سمو بالمعتزلة لاعتزال مؤسسها الحسن البصري.

[1]- الماتريدية : مدرسة فكرية إسلامية تمثل إتباع أبو منصور الماتريدي وهي إحدى فرق كلامية ضمن الإسلام السني التقليدي يتبع الكثير من علماء المارتدية الفقهي الحنفي للمزيد: انظر حنا الفاخوري، خليل الجبر، تاريخ الفلسفة العربية 14، دار الجبل، بيروت، 1993.

- أنظر: حنا الفاخوري، خليل الجبر، المرجع السابق. [1]

[1]- محمد ابو زهرة، **ابن تيمية وعصره آراؤه الفقهية.** (د ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د ت)، ص: 315-316.

[1]- حسن القاضي الحسني، **الحركة الإصلاحية للشيخ محمد عبد الوهاب**، المرجع السابق، ص:28 .

[1]- محمد بن صالح العثيمين، **شرح الأصول الثلاثة محمد عبد الوهاب**، ص: 16.

[1]- مجمد عبد الوهاب، **الأصول الثلاثة**. مكتبة الطرفين، الطائف، 1991، ص: 116.

[1]- الحسن القاري، **الحركة الإصلاحية للشيخ محمد عبد الوهاب**، ص: 36.

[1]- محمد كامل ظاهر.: **الدعوة الوهابية وأثارها في الفكر الإسلامي**، ص74.

[1]- المرجع نفسه، ص: 76.

[1]- سورة الفاتحة .

[1]- محمد بن صالح العثيمين، **شرح الأصول الثلاثة**، ص: 19.

قائمة المراجع

[1]- سورة البقرة الآية: 21-22 .

[1]- الشيخ محمد عبد الوهاب، **كتاب التوحيد**، طبع المكتب الاسلامي، دمشق، 1962، ص: 19.

[1]- سورة الجن، الآية: 18.

[1]- سورة آل عمران.

[1]- سورة الكهف، الآية 110.

[1]- سورة المائدة ، الآية 23.

[1]- محمد عبد الوهاب، **المرجع السابق**، ص: 32.

[1]- محمد الصالح العثيمين، **شرح الأصول الثلاثة** ،ص: 23.

[1]- محمد عبد الوهاب، **كتاب التوحيد**، ص:68.

[1]-عبد الله الخياط ، حركة الصلاح الديني في القرن الثاني عشر –مجلة البحوث الاسلامية –العدد الاول السنة الاولى رجب و شعبان و رمضان سنة 395ه ص 137-140

[1]-صلاح اعقاد دعوى الحركات الاصلاح الديني السلفي المجلة التاريخية المصرية المجلد السابع (1958) ص 90.

[1]-عبد الله يوسف الشبل ، المرجع السابق، ص22.

[1]-محمد بن عبد الوهاب : رسالة الى اهل القصيم.

[1]-سليمان بن سمعان : مرجع سابق ص 49

[1]-انظر ابن اليم زاد المعاد في هدى خير العباد ج1 و كمال السيد درويش : مرجع سابق ص 188.

[1]-محمد بن عبد الوهاب كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص 11-12.

[1]-مناف منصور : الوهابية او الكفاح ضد الوثنية الجدبدة . مجلة الخفجي العدد الرابع المجلد الخامس (يوليو 75م)

[1]-ومنه فان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب قد تركت بجانب ذلك كله اثرا سياسيا اخر . اشتملت مبادئها كثيرا من الاراء السياسيةوعلى الرغم من ان هذه الاراء متاثرة الى حد كبير بكتاب السياسة الشرعية في اصلاح الراعي و الرعية الشيخ الاسلام ابن تيمية.

[1]-صلاح العقاد: مرجع سابق، دعوة الحركات الاصلاح الديني السلفي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد السايع، 1958،ص 90و95.

[1]-مسعود الندوى : محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، ص 179 .

qoyamud dim ahmad I bid p [1]- 232-268.

[1]-حسين مؤنس : المرجع السابق، ص 194.

- عبد المتعال الصعيدي : المرجع السابق، ص 439. [1]

[1]-سليمان بن سحمان : الهدية النسبه و التحقق الوهابية النجدية ص 88و 105.

[1]-حسين بن غنام . تاريخ نجد ص 299 و محمد بن عبد الوهاب .مجموعة التوحيد النجدية ص 114

[1]-محمد بن عبد الوهاب : كشف الشبهات ضمن مجموعة التوحيد النجدية ص 85

[1]-ظهر سجل بيولوجي بمؤلفات و رسائل الشيخ المنشور ، تفيد الباحث في هذا الصدد و ذلك في كتاب (اثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب للدكتور احمد محمد الطيب، طبع في
مطابع الاوفست الاهلية بالرياض عام 1397 و 1977م)

[1]-محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ضمن مجموعة التوحيد النجدية ص 24

[1]-سورة المدثر الاية : 48

قائمة المراجع

[1]–سليمان بن سمحان . مصدر سابق ص 42

[1]–سورة الزمر الاية : 3

[1]–سورة يونس الاية : 18

[1]–منير العجلاني : المرجع السابق ص 269

[1]–محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد ص 26–30

[1]–سورة لقمان الاية 32

[1]–المصدر السابق : ص 77–78

[1]–بد الرحمان بن عبد اللطيف ال الشيخ : هامش كتاب لمح الشهاب ص3،2 دار الملك عبد العزيز ، و انظر مجموعة الرسائل و المسائل النجدية ج4 ص 279 ط 1349ه القاهرة

[1]–عبد الرحمان بن محمد بن قاسم : كتاب الدرر السنية في الاجوبة التجدية ج 1 ص 16و 17 و 18ط الاولى

[1]–انظر مثلا : محمد ابو زهرة : ابن تيمية عمره و حياته ص 53و 531

[1]–حسين بن غنام ، مصدر سابق ص 36 و سليمان بن سمحان ، مصدر سابق ص 40 و مؤلف (دلائل الخيرات)

[1]–عبد الرحمان بن حسن : المصدر السابق ص 413

[1]–منير الجعلاني : رجع سابق ، وانظر ابن تيمية ، التوسل و الوسيلة ص 154 ط لاهوز

[1]–محمد كمال جمعة : مرجع سابق ص 18و 19.

[1]–سليمان بن سمحان : المصدر السابق ص 94.

[1]–عبد المعتال الصعيدي : المجددون في الاسلام ص 79و ص 114.

[1]– مسلم الايمان (49) الترميذي الفتن (2176) النسائي الايمان و شرائعه (55008) ابو داود الصلاة (1140). ابن ماجة اقامة الصلاة و السنة فيها (1273) ، احمد '(5413).

[1]–منير العجلاني : مرجع سلبق ص 281 و 282

[1]–مؤلف مجهول ، لمع الشهاب في مسيرة محمد بن عبد الوهاب تحقيق عبد الرحمان ال الشيخ ص 49(دارة الملك عبد العزيز)

[1]–حسين بن غنام ، تاريخ نجد ، تحقيق ناصر الدين الاسد ص 411

[1]–المصدر نفسه :ص 411 و 412

[1]– محمد جلال كشك. رحمه الله باستثناء دراسات قليلة جمعت بين السرد التاريخي مع تحليل الواقع و الاحداث ، من ابرزها السعوديون و الحل الاسلامي و " الدولة السعودية " للاستاذ احمد رائف . وفقه الله تعالى .

[1]–لم تكن دعوة الشيخ دعوة نخبوية متعالية تستقطب الفئة المتعلمة فقط و تستهدف ذوي الوجهة الاجتماعية و السلطة السياسية ، و القوة الاقتصادية و انما كانت دعوة جماهرية تهتم بصياغة كل فرد في المجتمع صياغة حميدة ، بحيث يتحول بعد تهذيبه من حج رخام مبعثر الابعاد الى لبة قد مددت ابادها و انظر : السعوديون و الحل الاسلامي ص (96،95).

[1]–الوهابية: حركة الفكر و الدولة، ص (26،27).

[1]– زاهية قدورة ، تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، (د، ط) ، 1975 ، ص79.

قائمة المراجع

[1]– جمال زكريا قاسم،في بحث له نشره موقع الدارة السعودي بعنوان: العلاقات السعودية البريطانية في منطقة الخليج العربي في عهد الملك عبد العزيز بن سعود.

[1] الشيخ مبارك بن الصباح : 1314 –1334هـ/1896/.1915.

[1] علي مفلح : (في بحث له نشره موقع الدارة السعودي بعنوان: العلاقات السعودية البريطانية أثناء الحرب العالمية الأولى 1914–1918م" :(http://www.darah.info/bohos/Data/11/13-1.htm) :

[1] الدكتورة مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية، ص78–79.

[1] الدكتور رحيم كاظم محمد الهاشمي، تجارة الأسلحة في الخليج العربي 1881 – 1914م، ص61.

[1] حافظ وهبه (ت1967م)، سفير المملكة العربية السعودية في بريطانيا ،في خمسون عاما في جزيرة العرب، ص83.

[1]جان جاك بيربي، في جزيرة العرب، ص52–53.

[1]– أيوب صبري: تاريخ الوهابيين، دط، 1988، ص123.

[1]– فؤاد حمزة ،في قلب جزيرة العرب، ص 303–304.

[1]– المرجع نفسه، ص 306.

[1]–رسالة من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بن سعود إلى اللفتنانت كرنل السر برسي كوكس، المقيم السياسي في الخليج العربي مؤرخة في 15 صفر 1333..

[1]–نجدة فتحي صفوة ،الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ، ج2 ص725–727.

[1]– نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص730.

[1]– نجدة فتحي صفوة، المرجع السابق، ص735.

[1]– الدكتور محمد عرابي نخلة ، في تاريخ الأحساء السياسي، ص140.

[1]الدكتور حاكم المطيري ،في عبيد بلا أغلال، ص130–132.

[1]مذكرات والي بغداد مدحت باشا .

[1] مذكرات والي بغداد مدحت باشا، المرجع السابق.

[1]المقيم البريطاني في الخليج مع عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود (بتاريخ 1915/12/26م
ينظر: بعثة إلى نجد، لسانت جون فيلبي، ص257 والسعوديون والحل الإسلامي، لمحمد جلال كشك، ص378.

[1]– فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص320.

[1] ينظر: الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية، ج1 ص155–161.

[1] جون ب. كيلي ،في بريطانيا والخليج، ج1 ص383.

[1] الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية ،في تاريخ الدولة السعودية الثانية، ص144–146.

[1]– المرجع نفسه، ص 150.

[1]–الدكتور محمد عرابي نخلة ، في تاريخ الأحساء السياسي، ص70.

[1]–لوريمر ،في دليل الخليج، ج3 ،ص1663.

[1] إسماعيل ياعي ،موقف بريطانيا من الدولة السعودية ، مجلة كلية العلوم الإجتماعية ،السعودية ،العدد1 ،1977 ، ص423.

قائمة المراجع

[1]-الدكتور محمد عرابي نخلة، المرجع السابق، ص72.

[1]الدكتور عبد الفتاح أبو علية ،في محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ص124-127.

[1]المرجع نفسه، ص129.

[1]الدكتور عبد الفتاح أبو علية ،المرجع سابق، ص124-127.

[1]الدكتورة مديحة أحمد درويش ،في تاريخ الدولة السعودية، ص63.

[1]الدكتور منير العجلاني،في تاريخ البلاد العربية السعودية: الإمام تركي بن عبد الله، الجزء الخامس، ص199-201.

[1] جون. ب.كيلي ،في بر يطانيا والخليج، ج1 ص128-129.